وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة :تاريخ

عنوان المذكرة

دراسة كتاب مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841.

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد:
سعدادو كنزة
نوة فوزية

إشراف :
الدكتور مقنوش كريم

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الرزاق تومیات		رئيسا
مقنوش كريم	أستاذ محاضر – أ-	مشرفا ومقررا
زفزاف سعيدة		عضوا مناقشا

السنة الجامعية1443/1444هـ - 2022/2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

من لايشكر الناس لايشكر الله.

نتوجه بالشكر الجزيل والامتنان والعرفان

إلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع

ونخص بالذكر **الدكتور"مقنوش كريم"**

الذي كان سندا وعونا لنا من خلال إرشاده لنا وإلى جميع أستاذة قسم التاريخ

بجامعة يحي فارس بالمدية

ونرجو من الله عز وجل أن يجزيهم عنا أحسن الجزاء.

إهداء

بعد السجود لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ،وعلى معروفه الذي لا ينقضي أبدا ،الذي تحسن الأشياء أن تكون أولها ،ولا تستقيم الأمور إلا أن يكون هو مديرها .

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من ارتبطت طاعتها بطاعة الله عز وجل إلى الجوهرة الغالية صاحبة القلب الرءوف والصدر العطوف إلى من بكت وضحكت أنا وشقيت وسعدت أنا وضحت وتوجت أنا إلى الحبيبة أمي حفظها الله عز وجل وجعل الجنة تحت أقدامها.

أهديه إلى عبق الروح التي استلهم منها الإصرار والصبر والتحدي وتتساقط الكلمات خجلا وإكراما له أبي الغالي حفظه الله ورعاه .

اهديه إلى جدتي حبيبة قلبي وقرة عيني رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

إلى من شاركوني الأفراح والأحزان أختي وأخي أسعدكم الله .

إلى من سيكون لي سندي الثاني ومن سيشاركني باقي حياتي خطيبي أدامك الله لي سندا وعونا.

إلى من تقاسمت معها أعباء هذا الانجاز ورفعنا التحديات معا رفيقة حفظها الله ،إلى كل من مد

لي يد العون ولو بكلمة من الأصحاب والأحباب أصدقائي .

لكم جميعا اهدي ثمرة جهدي.

كنزة سعدادو

إهداء

إلى فيض الحب ووافر العطاء بلا انتظار ولا مقابل إلى من كانت سندا لي في مخاض هذا العمل وميلاده،إلى من غمرتني بحنانها وحبها إلى أمي التي مهما قلت فيها لن أوفيها حقها أتمنى لها دوام الصحة والعافية .

إلى من كان شمعة تنير دربي ومن علمني الاجتهاد والمثابرة وحب الاطلاع والسير على خطى الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام إلى أبي الحبيب أطال الله في عمره .

إلى زوجي قرة عيني ورفيقي في الحياة,

إلى الأخوة والأخوات كل باسمه ومقامه إلى كل الأهل والأقارب .

إلى صديقتي ورفيقتي وأختي الغالية في إعداد المذكرة .

إلى أستاذنا الفاضل حفظه الله ورعاه وأستذتنا لكرام.

نوة فوزية

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ط	طبعة
ج	جزء
م	مجلد
د.ط	دون طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ص	صفحة

المقدمة

مقدمة :

إن المتمعن في تاريخ الشعوب يدرك جيدا حاجته إلى الاستعانة بالمصادر التاريخية الأساسية والرجوع إليها والاعتماد عليها ،وهذا لأهميتها وقيمتها التاريخية في تدوين الحقب المتتالية للأمم ،والمذكرات الأجنبية تترك لنا انطباعا عن فترة معينة من فترات تاريخنا ،خاصة ونحن بصدد دراسة مذكرات الكولونيل سكوت ،الذي انبهر بشخصية الأمير عبد القادر وما يملكه من مقومات رجل الدولة في زمن الاستعمار الفرنسي ،وهذا ما ستناوله مذكرتنا الموسومة بدراسة كتاب مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر ،وهي مرحلة مهمة في تاريخ المقاومة الشعبية الوطنية .

دواعي اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها ماهو ذاتي ومنها ماهو موضوعي :

- الذاتية :
  - الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر والتعمق في مكنوناته .
  - الرغبة في التعرف أكثر على شخصية الأمير عبد القادر من وجهة نظر الآخر.
- الموضوعية :
  - البحث في الحقيقة التاريخية في نشاط الأمير من وجهة نظر الآخر.
  - المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية من خلال دراستنا للموضوع.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تدرس حقبة هامة في تاريخ الجزائر ،والمتمثلة في شخصية المير عبد القادر ومقاومته للفرنسيين من وجهة نظر" سكوت " ،لازالة الغموض عما نسب ضد الأمير من افتراءات وأكاذيب.

الإشكالية :

بعد اطلاعنا على كتاب مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841م"لألكسندر سكوت "،طرحنا إشكالية رئيسية لموضوعنا تمثلت فيما يلي :

ماهي مواقف وآراء سكوت حول شخصية الأمير عبد القادر 1841م؟

وتفرعت عنها تساؤلات فرعية هي :

- كيف كانت نظرة المؤلف للأمير عبد القادر؟

- ماهي أهم القضايا التي عالجها في كتابه؟
- هل كان موضوعيا في أفكاره؟

الدراسة السابقة:

لم نجد دراسات تناولت هذا الكتاب بالخصوص ،أغلب الدراسات التي أتيحت لنا تشير للمؤلف وما تناوله من أحداث بصفة عامة نذكر منها :

زوبير بن سخري ،صورة المجتمع المغاربي في رحلة الكولونيل سكوت ،مجلة الموقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،العدد12، 2017،أفادنا في التعريف بشخصية المؤلف .

وأيضا رباطي سماح،الجزائر في الرحلات الانجليزية 1830-1900،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة العربي بن المهيدي ،أم البواقي ،2020/2019،أفادنا أيضا في التعريف بالكتاب وتحليل أفكاره.

المنهج المتبع في الدراسة :

للإجابة على كل هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على منهجين أساسين في دراستنا :

المنهج الوصفي ،استعنا به في دراسة الأحداث وترتيبها ووصفها في كل مراحل الدراسة .

المنهج التحليلي ،الذي يعتمد على تحليل ومقارنة المادة العلمية التي جمعناها ووظفناها .

الخطة المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على خطة اشتملت على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة ،وفي متن كل مبحث مطالب :المبحث الأول تحت عنوان "الدراسة الظاهرية للكتاب "،تطرقنا فيه إلى التعريف بالمؤلف ورحلته ،يليه البطاقة الفنية للكتاب وأخيرا تقييم ونقد للكتاب.

المبحث الثاني تحت عنوان انطلاق الرحلة من المغرب الأقصى إلى الجزائر 1841م،تناولنا فيه أهم المناطق التي مر بها والأحداث التي وقعت له .

المبحث الثالث تحت عنوان رأي سكوت في الأمير عبد القادر ودولته ،تكلمنا عن محتوى الكتاب وأهم ما طرحه الكاتب من مواقف وأراء بخصوص الأمير عبد القادر ودولته .

صعوبات الدراسة :

- أكبر الصعوبات التي واجهتنا قلة الكتابات التاريخية والدراسات التي تناولت الكتاب بصفة مباشرة.
- صعوبة إيجاد تعريف وافي لشخصية المؤلف "ألكسندر سكوت"

المبحث الأول: الدراسة الظاهرية بالكتاب

1- التعريف بالمؤلف وحياته

2- البطاقة الفنية للكتاب

3- نقد وتقييم

المبحث الأول :الدراسة الظاهرية للكتاب

المطلب الأول :التعريف بالمؤلف وحياته.

ولد سكوت في يونيو 1786م،بمقاطعة "دينويدي فير جينيا" بالولايات المتحدة وهو قائد عسكر أمريكي ،تعلم في كلية وليام ماري ولقب بأسماء مستعارة "العجوز الكبير للجيش"،تحصل على الجوائز ميدالية الكونغرس الذهبية تحصل على مرتبة اللواء بريقه للفتنانت جنرال ومن بين الحروب التي خاضها حرب 1812م،الحروب الهندية الأمريكية والمكسيكية الأمريكية .(أنظر الملحق رقم 01).

شارك في العديد من المعارك أهمها معركة ذيباوا ومعركة لوندي لين ومعركة سيمنيول الثانية.[1]

هو ضابط بريطاني الأصل يؤمن بحقوق الشعوب في الحرية والكرامة ،هو ضابط في جيش المشاة الثامن الاسباني شارك في الحرب الاسبانية بين المتحررين والملكين (1839/1833).[2]

كانت موهبة سكوت العسكرية موضع تقدير كبير من قبل المعاصرين ...ويعتبره المؤرخين عموما أحد أكثر الجنرالات إنجازافي تاريخ الولايات المتحدة .[3]

وقد صرح من الخدمة العسكرية بسبب تعرضه لإصابة رغم ذلك بقي مصرا على أن يشارك المقهورين في العالم ،وهنا يجب أن نفتح قوسا ونؤكد أن الكولونيل سكوت لم يكن جنديا مرتزقا ،وأن الهدية الوحيدة التي ذكرها هي تلك التي أمرالبوحميدي بتقديمها إليه القوس.[4]

شارك في معركة كونسيتونهايس ومعركة فورت جورج ،وتم ترقيته إلى رتبة عميد في أوائل 1814م،خدم في معركة شيباوا ،لكنه أصيب بجروح بالغة في معركة لوندي لين خلال ثلاثنيات القرن 19م،تم منح سكوت منصب إداري في عام 1847م،قاد حملة ضد العاصمة المكسيكية مكسيكو سيتي استولى عليها وذلك للحفاظ على نظام في العاصمة المكسيكية .[5]

حوكم سكوت أمام المحكمة العسكرية وعين محاميا للقاضي وكان له مطلق الحرية في المناقشة تم القبض على سكوت أمام المحكمة العسكرية بإدراج تهمتين بالقرب من نيتشر في يناير 1810م،

---

[1]-وينفلدسكوت،https://ar.wikipedia.org/wiki ،اطلع عليه يوم 2023/05/29على الساعة 19:46.

[2]-بن سخري زبير،**صورة المجتمع المغاربي في رحلة الكولونيل سكوت** ،العدد 12،مجلة المواقف والدراسات في المجتمع والتاريخ ،المركز الجامعي،بوصوف،ميلة،ديسمبر 2017،ص130.

[3]-وينفلد سكوت،https://ar.wikipedia.org/wiki،اطلع عليه يوم 2023/05/29على الساعة :20:00.

[4]-سكوت ،**مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر1840**،تر اسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981، ص ص09 14.

[5]-ويكبيديا ،المرجع السابق.

حيث تمت تبرئته من التهمة الأولى وإدانته في الثانية بتهمة السلوك الخارج عن السيطرة وتم إيقافه عن رتبة المحامي.

ويعتبر سكوت شاهد عيان في المغرب والجزائر ،حيث سجل انطباعاته الحية أول بأول كون أن سكوت انجليزيا يعتز لجنسيته ،ومسيحي العقيدة وان هذا الرجل يضع الشرق العسكري فوق كل اعتبار.[1]

بعد انسحاب سكوت من الجيش بسب الجراح التي أصيب بها ،عزم وصمم على السفر إلى تكدمت للالتحاق بالأمير عبد القادر الذي أوحت إليه مقاومته المجيدة لقوات الفرنسيين الموحدة،بشعور عميق من الإعجاب [2]،وصل الأمير عبد القادر بواسطة السيد مانونشيالجزيرة الخضراء*،في إطار الاستعانة بعناصر الضباط الذين حاربوا في إسبانيا وصل تيطوان في 26فيفري 1841م،فاشتغل مستشار عسكري للأمير يساعده على تنظيم العمليات العسكرية واتفق مع الأمير على أن يكون عمله تاقدمت أولا ثم الزمالة بعد ذلك .[3]

جعل شخصية الأمير عبد القادر(أنظر الملحق رقم 02)، ومهنته ومنصبه وعقليته سيرة ذاتية تنتقل من النطاق المحلي إلى أفق العالم ،لهذا نجد كتابات كثيرة ومتعددة عنه حتى أولئك الذين كانوا ضده في السابق وضد أعدائه في ساحات الحرب.

توفي سكوت في ويستيونيت في ماي 1866م،قبل أسبوعين من عيد ميلاده،وقد حضر العديد من القادة ،دفن في مصرة ويتب ونيت.[4]

- نشاطه العسكري:

كان سكوت وينفيلد جنرالا في الجيش الأمريكي ومرشحا رئيسيا غير ناجح لحرب اليمين عام 1852م،وقد خدم في الخدمة الفعلية كجنرال لفترة أطول من أي رجل في التاريخ الأمريكي وقد وصفه العديد من المؤرخين بأنه أفضل قائد أمريكي في تاريخ الولايات المتحدة على مدار مسيرته المهنية 47 سنة.[5]

---

[1]-سكوت ،المصدر السابق،ص ص 8 9.

[2]-سكوت،المصدر نفسه،ص14.

*الجزيرة الخضراء :مدينة في اسبانيا تقع على ضفة مضيق جبل طارق استولى عليها العرب في سنة 71م،اشتهرت في عصرنا خصوصا بالمؤتمر الذي عقدته فيها الدول الأوربية بشأن المغرب في سنة 1906م.أنظر :سكوت،المصدر السابق،ص14.

[3]-المجلة التاريخية المعرفية ،ع17،مطبعة التونسي للشغل ،1980،ص110.

[4]-سكوت،المصدر السابق،ص9.

[5]-ويكبيديا ،المرجع السابق،https://ar.wikipedia.org/wiki ،

شغل منصب القائد العام للجيش الأمريكي لمدة 20عام أطول من أي قائد آخر وتمت ترقيته إلى رتبة عقيد في مارس 1813م،خطط سكوت وقاد عملية الاستيلاء على انتصار جورج أونتاريو على نهر نياجرا تمت ترقية سكوت غلى رتبة عميد في 19مارس 1813م،كان يبلغ من العمر 21عاما في ذلك الوقت يعتبر أصغر جنرال في تاريخ الجيش الأمريكي.

تولى قيادة اللواء الأول أكان له دور فعال في النجاح الأمريكي الحاسم في معركة سيباوا في يوليو 1814منوكان له دور في معركة لوندي لين بين الدموية في 25 يوليو أصيب بجروح خطيرة.

في عام 1810م، حوكم سكوت بتهمة العصيان وتم تعليق لجنة لمدة عام،بعد ذلك خدم الكابتن سكوت في نيو أورليتر ضمن طاقم العمل الجنرال هاميتون من علم 1811مإلى عام 1812م.[1]

أيضا عمل سكوت كمستشار عسكري ملحقا بقيادة الأمير عبد القادر،حيث اكتشف الأمير أن سكوت لم يكن مجرد ضابط عسكري ممتاز ولكن إلى جانب ذلك مفكرا سياسيا على دراية جيدة ،حيث تمت مراقبته بدقة في كل شيء وذلك من خلال الشؤون المتعلقة بأوربا السياسية.[2]

وهكذا كان دور الكولونيل سكوت من النوع الذي يلعبه اعتاد على جمع المعلومات العسكرية والسياسية والاقتصادية التي كانت تنقلها إليه مختلف الجهات أساسا صالحا للقرارات والعمليات العسكرية اشتغل سكوت منصب رئيس مجلس الكنيكات في عام 1821م/1824م ثم كانت أعلى رتبة في الجيش يوم 25 يونيو 1841م.[3]

ويشار إلى مهمته السياسية باقتراح ثلاث رسائل بعث بها الكولونيل عبر وزارة الخارجية البريطانية واحدة إلى السلطان عبد الحميد والثانية غلى الوزير الأعظم وثالثه غلى حمدان خوجة الذي كان يقود في الآستانة كان على اتصال وثيق بالباب العالي [4]،حيث اهتم سكوت كثيرا بالتطوير المهني للطلاب العسكريين في الأكاديمية العسكرية للولايات المتحدة.[5]

---

[1]-وينفلد سكوت ،ويكبيديا العسكرية https://ar.wikipedia.org/wiki ،أطلع عليه 2023/05/28على الساعة 15:00.

[2]-سكوت ،المصدر السابق،ص ص 6 -7.

[3]-وينفلد سكوت،ويكبيديا ،المرجع السابق.

[4]-سكوت ،المصدر السابق،ص8.

[5]- سكوت،المصدر السابق،ص9

وتم إيقافه عن الخدمة لمدة عام بسب بعض الملاحظات الطائشة التي أدلى بها حول ضابط وأنه كان يشن حروبا بطريقة النابليونية ،كما أنه ارتبط الجنود المحترفين في الجيش النظامي ،ان معظم خدمات الكولونيل تحت سمو الأمير عبد القادر.[1]

يحتوي الكتاب على مقدمة ،أشار فيها المؤلف لأسباب ودوافع رحلته إلى الجزائر وبالضبط إلى دولة الأمير،حيث يخبرنا "سكوت "أن رحلته كانت بسبب مناهضة الاستعمار الفرنسي والمعاملة الوحشية التي يتلقها الجزائريون من الفرنسيين ،ونجد عمل سكوت مختلف عن الرحلات السابقة ،فهو مميز لأنه يعطي وصفا دقيقا حول آليات السيطرة الاستعمارية المطبقة تجاه السكان ويصف الفرنسيين بالمستبدين في شمال إفريقيا .

ظهر كتاب "سكوت "في الكثير من الجرائد والصحف البريطانية والفرنسية المختلفة وتنوعت دراسة ومعالجة فحواها.[2]

*تعريف إسماعيل العربي:

ولد إسماعيل العربي (اسمه الأصلي محند أعراب)، في بلدة بني وغليس بمنطقة القبائل سنة 1919م،في أسرة جزائرية بسيطة ،ما إن بلغ سن التعلم حتى ألحقه أهله بكتاب قريته تعلم القراءة والكتابة ،وحفظ القرآن الكريم سمت همته بعد ذلك للارتحال في طلب العلم وذلك لما بلغه خبر دروس الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ،شد الرحال غليه سنة 1938م،وانتظم بين طلابه في الجامع الخضر ،ينهل من علم ابن باديس ويستفيد من أدبه.[3]

بعد تخرجه كلفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،بالانتقال إلى فرنسا للدعوة والعمل في إطار الحركة الإصلاحية بين المغتربين الجزائريين والعرب ،هناك زاول نشاطه تحت إشراف الأستاذ الفضيل الورثلاني الذي كان يتولى إدارة شؤون الحركة الإصلاحية بتكليف من جمعية العلماء وما لبث أن انتقل إلى جمهورية مصر العربية ،انتسب إلى الجامعة الأمريكية ليدرس فيها مدة ست سنوات ،ويتخرج منها حاملا شهادة الليسانس في الآداب.[4]

---

[1]-سكوت ،المصدر السابق،ص ص 16-17.

[2]-رباطي سماح،**الجزائر في الرحلات الانجليزية (1830/1900)**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة العربي بن المهيدي ،أم البواقي ،2020/2019م،ص26.

[3]-رباطي سماح،المرجع نفسه،ص27.

[4]-فلوسي مسعود،**من علماء الجزائر المعاصرين لمؤرخ والمحقق والمترجم الأستاذ إسماعيل العربي**،

عاد بعدها إلى الجزائر ليكون تحت تصرف جمعية العلماء ،أوكلت إليه 1946مهمة تنظيم التعلم العربي في دارسها ،عينته رئيسا للجنة التعليم العليا التي ألحقت بعضويتها عددا من زملائه منهم محمد الصالح رمضان ،عبد القادر الياجوري ،العباس بن الشيخ الحسين ...كما ضمته الجمعية إلى هيئة تحرير جريدتها "البصائر "فكان يكتب المقالات التربوية والسياسية ،أصدر سنة 1948م"مجلة إفريقيا الشمالية "،وأخرج منها بضعة أعداد نلم يبق بعد ذلك مدة طويلة حنى هاجم المرض جسمه ،مما اضطره للسفر إلى فرنسا للتداوي ،طالت فترة علاجه فاستغل الفرصة للتسجيل في جامعة "السربون"لمتابعة دراساته العليا،ليتخرج سنة 1954م بشهادة الدراسات العليا في التاريخ والاقتصاد.[1]

لإسماعيل العربي العديد من المؤلفات في مجال البحث التاريخي لاسيما البحوث المتعلقة بالدول التي نشأت وحكمت في الجزائر والغرب الإسلامي ،وهذه المؤلفات هي:

دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية ،دولة بني زيري ملوك غرناطة ،كما اهتم عل الخصوص بحياة الأمير عبد القادر الجزائري وجهاده ضد الاستعمار الفرنسي ،مؤلفا في ذلك عدة كتب منها:

المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر،العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر ،الأمير عبد القادر مؤسس الدولة وقائد الجيش ،دراسات في تاريخ الجزائر الحديثمعجم الحواضر الإسلامية بالمغرب ...

كما توجهت جهود الأستاذ إسماعيل العربي إلى ترجمة ونقل المؤلفات الهامة التي تتعلق بتاريخ الجزائر والغرب الإسلامي غلى العربية ،ليستفيد منها الباحثون والمؤرخون والعرب ،نذكر بعض الكتب التي ترجمها :"مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر "ن"مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا "،مذكرات أسير الداي كاثكارت ،قنصل أمريكا في المغرب،هذه أهم الأعمال العلمية التي تركها الأستاذ إسماعيل العربي رحمه الله ،هذه الأعمال التي كانت تزدان بها المكتبات الجزائرية.[2]

[1]-فلوسي مسعود،المرجع السابق.

المطلب الثاني:البطاقة الفنية للكتاب.

التعريف بالكتاب:عنوانه الكامل هو :"مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841م"وهو خلاصة رحلة سكوت في دولة الأمير عبد القادر الذي كانت انطلاقته من تيطوان إلى تكدمت ،ليكون عمله فيها على راس القيادة المركزية،ويمثل الأمير عبد القادر في مختلف القضايا في أوربا.

- مؤلف الكتاب:ألكسندر سكوت.
- ترجمة :إسماعيل العربي.
- التعريف بالكتاب:النسخة المتوفرة لدينا،
- يأتي بحجم صغير 219صفحة ،هو مجموعة الكتابات التي كتبها حول رحلته جمعها في هذا الكتاب وهو مترجم إلى اللغة العربية تحت عنوان مذكرات الكولونيل سكوت "عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841منمن طرف إسماعيل العربي وقد قام بتهميش عدة صفحات شرح فيها عدة مفاهيم .
- دار النشر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- مكان النشر :الجزائر.
- تاريخ :1981م.
- حجم الكتاب :من صغير إلى متوسط الحجم (16/24)
- عدد الصفحات :219صفحة.
- الواجهة الأمامية للكتاب،في أعلى الكتاب نجد اسم مؤلف الكتاب "الكولونيل سكوت"وأسفله نجد الترجمة ثم يتوسطه عنوان الكتاب بخط غليظ.
- محتوى الكتاب:يتضمن ثلاثة عشر فصلا بدون عناوين تناول فيه رحلته من تيطوان إلى زمالة الأمير عبد القادر،تحدث عن أهم الأحداث التي تعرض لها خلال رحلته ،حيث نقل لنا صورة عن العادات وتقاليد المغرب العربي في ظل النظام القبلي كما خص في رحلته الحديث عن الأمير عبد القادر من حيث إعجابه بشخصيته وأصوله ومسيرته الكفاحية ضد الفرنسيين ومقاومته لهم بكل الطرق والوسائل ذلك من خلال ما أورده يقول"أنه يعود إلى أقدم الأصول العربية الشريفة التي من واجبها رفع راية الجهاد".

تجول الكولونيل سكوت في الجزائر ومر بالعديد من المدن والقرى كوهران ومعسكر ومن خلال ذلك نقل العديد من المظاهر الحياتية المختلفة و بطبيعة الحال الفروق الدينية لايمكن تجاهلها فوصف الجوامع والمساجد والصوامع ،كما أشار سكوت لمعاملة المسيحيين من قبل المسلمين تميزت بالتوافق بينهم وعرج في الكثير من الفصول إلى حالة اليهود الذين لم يعشون في حارات ومنازل متباعدة عن الحرب وقد وصف منازلهم ولباسهم .

المطلب الثالث :أهمية الكتاب.

يعتبر هذا الكتاب مصدر هام من المصادر الأجنبية التي اهتمت بتاريخ الجزائر خاصة في فترة مقاومة الأمير عبد القادر ،حيث سجل لنا العديد من الأحداث ذات الصلة بالأمير من الناحية السياسية والعسكرية ،ويعتبر الكولونيل سكوت من المعجبين بشخصية الأمير عبد القادر ،نقل لنا أهم التفاصيل والجزئيات الدقيقة عن أعماله ونشاطاته ومعاملاته ،ولم يغفل عن علاقات الأمير الخارجية ،فهذه المذكرة التي نحن بصدد دراستها صورة حية عن واقع عاشه وعايشه المؤلف "سكوت"مع الأمير في دولته.

أما فيما يخص شخصية الكولونيل "سكوت"،تميزت بالموضوعية في نقل ما رآه من الأمير عبد القادر ،على خلاف بعض الأوربيين الذين ينكرون الحقيقة رغم اقتناعهم بها باطنيا.

نجد في مذكرات سكوت أنه أكثر من الوصف،فهو يصف المدن التي مر بها من تلمسان ،تكدمت،معسكر،زمالة الأمير وتازة،من المدن الجزائرية ،تازة المغربية ،تيطوان وفاس من المدن المغربية زيادة على ذلك قدم معلومات جغرافية وديمغرافية عن كل بلدة زاراها هذا ما يدل على سعة اطلاعه واهتمامه بكل ما يمكن أن يقدم إضافة رغم عدم استعماله للخريطة تدله على الطريق إلا أن وصفه الجغرافي كان جد واضح ،وأوضح أن المسافر يجب أن يكون تحت حماية السلطان من السكان المتعصبين.

نجد أن كتابات مذكرات الكولونيل سكوت بمثابة صورة ورؤية للمجتمع الجزائري من خلال انتقاله للجزائر ،وجمعه للمعلومات التي قادته إلى مختلف الجهات ذلك بتخزين وغربلة المعلومات وتنسيقها لتكون أساس صالحا لقرارات الجيش.

أشار "سكوت"لأمير عبد القادر بقوله"غن الأمير عبد القادر هو البطل الذي يدافع عن الدين الإسلامي"،كان هدفه في كتابة هذه المذكرة إزاء ذمه الأمير من الشكوك والشبهات.

أما فيما يخص أسلوب المؤلف في كتابة ،فقد التزم بتسلسل الأحداث هذا ما جعل الأفكار متناسقة فيما بينها ،إضافة إلى سلامة اللغة.

بالإضافة لذلك وضعه مجموعة من الفصول لكن بدون عناوين مما جعلنا نقوم بوضع عناوين لكل فصل ،ولا ندري ما إن كان ذلك قصور أو تقصير من المؤلف.

المبحث الثاني: رحلته من الأقصى الى الجزائر

1- رحلته إلى تيطوان.

2-انتقاله إلى تازة.

3- مقاطعة تلمسان.

4- مقاطعة معسكر.

المبحث الثاني:رحلته من المغرب الأقصى إلى الجز ائر

المطلب الأول :رحلته إلى تيطوان.

كانت بداية رحلته من جبل طارق في 25 فيفري 1841م،ووصل إلى تيطوان في صبيحة يوم 26 من نفس الشهر ومدينة تيطوان تقع في شمال الغربي من بلاد المغرب وشاطئ البحر الأبيض المتوسط يقع في شرقها ويبعد عنها بنحو عشر كيلو ميترات حيث وصل سكوت مع صديق له يدعى السيد "مانوتشي "ووصف سكوت مدينة تيطوان في قوله:"موقع مدينة تيطوان موقع جميل ...أما عدد سكانها فيمكن تقديره بنحو 15ألف نسمة وكما تحدث أيضا عن الجانب المعماري للمدينة فذكر أن معظم المدن تتكون من منازل ذات دور الواحد وأن جميع المنازل مسطحة الشقق إضافة إلى شوارعها الضيقة على خلاف منازل اليهود المبنية عن الطراز المعماري الشرقي وتتسم برشاقة ..."[1]

أما عن اليهود في تيطوان عرفت دراسة علاقات اليهود ،ووضعهم داخل المجتمع المغربي تضاربا في الرؤى بين الكتاب بين من يرى أنه لم تكن هناك علاقة تعايش بين الملتين.[2]

يذكر سكوت أن اليهود في تيطوان مثلما هم في جميع المدن التي تسود فيها الديانة الإسلامية يعيشون في حي خاص بهم يعاملهم المسلمون على أساس أنهم أقل شأنا لكنهم يسمحون لهم بالعيش في بلدهم .[3]

ولم تسلم العديد من الكتابات التاريخية الغربية ،وحتى العربية من الانحياز لجهة واحدة دون أخرى ،والتحافها ثوب التعصب والموضوعية بوصف العلاقات اليهودية بالمسلمين كونها كانت دائما تتسم بالتوتر والاضطراب ،فقد تضمنت بعض الكتابات العربية هذا النهج جراء انتهاج بعض اليهود لأساليب قائمة على إشارة النعرات وابتزاز المسلمين وإفساد أخلاق أبنائهم ،وهذا ما دفع هؤلاء المؤرخين إلى وصم اليهود بصفات شنيعة كلما تعرضوا لذكر أفعالهم وتصرفاتهم ،وكمثال على ذلك ،ما يقول أحد المؤرخين المجهولين في وثيقة تاريخية حول مدينة تيطوان "...فاستغنت اليهود ووجدوا الراحة والغنا مع الصبانيول ،ولو أطلقوا لهم لصاروا يضربون المسلمين لكن ماكان في اعتقادهم أن المسلمين راجعين غلى بلدهم صاروا يصنعون معهم ،وفي الحقيقة هم شر خلق الرب ".[4]

---

[1]-سكوت،المصدر السابق،ص19.

[2]- داود محمد،**مختصر تاريخ تيطوان،ط1،المطبعة المهدية** ،تيطوان،المغرب،1955،ص ص 212-213.

[3]- سكوت ،المصدر السابق،ص20.

[4]- محمد بن تاويت ،**وثيقة تاريخية عن تيطوان** ،مجلة تيطوان (مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية)ع1956،1م،ص41

وبنفس الطريقة ينفي الحسن الوزان"وجود أية علاقة جيدة بين اليهود والمسلمين ويستعيض عنها بالتأكيد على طابع النفور والحقد المترسخ بين الطرفين[1] ،وقد كرر "محمد داود"هذا الرأي استنادا على المراسلات المخزنية قائلا:"الأمثلة كثيرة في تاريخ بلادنا عن تلاعب اليهود أينما كانوا وحيثما وجدوا بالرغم من حرص سلاطين المغرب باستمرار على معاملتهم معاملة حين كباقي الرعاية المغاربة ".[2]

ويضيف بطريقة أكثر تعميما :"واليهود هم اليهود في كل زمان ومكان غش ودس وبهتان وخداع وتضليل وطغيان ،والذي يثق بهم إما مغفل وإما مغرور وإما شيطان".[3]

وعلى عكس الآراء السابقة ،عرفت بعض الكتابات رأيا مخالفا حتى من داخل الباحثين اليهود أنفسهم ،الذين أشادوا بسيادة روح التآخي والتلاحم الاجتماعي والتسامح الديني إلا فيما نذر من الأحوال،حيث يؤكد "حاييم الزعفراني"على طبيعة التعايش السلمي بين الطائفتين اليهودية والمسلمة غير المتكافئ سواء على المستوى الديني أو السياسي في غالب الأحيان ،باستثناء بعض الفترات الحرجة عند غياب النظام وتفكك السلطة.[4]

ونذكر أيضا ما قاله سكوت عن وصفه للنساء اليهوديات المتواجدين في مدينة تيطوان ": وبين النساء اليهوديات يوجد كثيرا من الفتيات الجميلات..."[5] وتعتبر مقارنة المرأة المغربية اليهودية والمسلمة من حيث مسارها في مجتمع ذكوري ،بحكم الدور الأساسي الذي اضطلعت به المرأة اليهودية المغربية ،في بناء المكون الثقافي اليهودي للطائفة اليهودية المغربية ،الذي صار في نهاية المطاف تراثا مغربيا محظا يعطى صورة واضحة عن هوية اليهود بصفة عامة والنساء بصفة خاصة عبر الزمن ويرسم تراكمات ثقافية خلفتها ألفي سنة من عادات و تقاليد ،امتزج بها التراث العبري بالثقافة المغربية العربية الامازيغية ،وهذه الخاصية ربما تميز بها يهود المغرب عما سواهم في الدين كباقي أرجاء البلدان العربية إن لم نقل الأوروبية [6]،ولقد اتمم سكوت رحلته إلى الجزائر أو بعبارة أدق إلى تاكدمت حينما اتمما تجهيز أنفسهم إلى عاصمة أو مملكة الأمير عبد القادر[7]،وتكدمت تعد من أقدم المدن الإسلامية

---

[1]-الوزان حسن،**وصف إفريقيا**،ج1،تح حجي ومحمد الأخضر ،طبعة الرباط،1980م،ص2019.

[2]-داود محمد ،**تاريخ تطوان م8**،المطبعة الملكية ،الرباط ،1979،ص399.

[3]-نفسه،ص373.

[4]- حاييم الزعفراني،**ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب** ،تاريخ ثقافة ،ط1،الدار البيضاء ،1987،ص15

[5]-سكوت،المصدر السابق،ص21.

[6]- لعسري سهام ،**المرأة اليهودية في المغرب ماقبل الحماية** ، -https://www.hesperis-tamuda.com أطلع عليه بتاريخ2023/6/2،على الساعة 20:00.

[7]-دحدوح عبد القادر،**تاهرت ،تاقدمت معطيات ميدانية ورؤية جديدة** ،دراسات في أثار الوطن العربي ،ص212.

بالمغرب الأوسط (الجزائر)يعتبر اسم تاهرت ،تقدمت ،اسمان لمدينة واحدة ،عرفت بهما منذ أول تأسيسها على يد عبد الرحمان بن رستم في سنة 199ه/821م غير أن اسم الذي شاع أكثر في الأول هو اسم تاهرت أو تيهرت وتقع مدينة تيهرت–تاقدمت الأثرية على بعد 8كلم غرب مدينة تيارت.[1]

يذكر سكوت أن إقامته في تيطوان ،دامت حتى الخامس من شهر مارس بعدما تم التجهيز للسفر إلى الجزائر (تاكدمت)،وكان هناك خليط من المسافرين من العرب والمسيحيين واليهود ،ينطوي هذا الخليط على الكثير من الغرابة ،فقد كانت الانجليزية والفرنسية والعربية والاسبانية هي اللغات المستعملة على التوالي أو في وقت واحد للحديث[2].

ولأنه لم يكن مسموحا للمسيحين بالمرور في بلاد المغرب إلا الذين يعتنقون الإسلام ،اضطر سكوت ورفقائه للباس (البراس)و(طرابش)،ذلك لتجنب الإهانة من السكان ،الذين يرون ان دخول مسيحي إلى داخل البلد شيئا جديدا ومثيرا.

غادر سكوت تيطوان مرورا بمجموعة من القرى أثناء رحلته منها قرية همل ،بني جافيت والقصر[3]،وعند وصولهم لإحدى مقابر المسلمين فاضطروا لسلوك طريق ملتوية لتجنب مقبرة المسلمين ذلك لأن المرور بأي قبر ولي أو رجل صالح،فإنه غير مسموح لليهود بالدخول بنعالهم إلى المدينة ،أما دخول المسيحين إلى الأحياء الإسلامية من المدينة فهو غير مسموح به البتة.[4]

بعد مغادرة سكوت وجماعته مدينة القصر دخلوا في مدينة العريش المعروفة بتسمية ثانية لها وهي مولاي إسماعيل [5]حيث يقدر عدد سكانها بنحو 5000آلاف نسمة (ما يتراوح بين 400و500منهم من الإسرائليين).

والشيء الذي لفت انتباه سكوت خلال رحلته من تيطوان إلى فاس خصوبة أراضيها القابلة للزراعة ،لكنها تركت مهملة ولا يستفيد منها السكان إلا للرعي.[1]

---

[1]- سكوت ،المصدر السابق،ص20.

[2]- القصر :مدينة قديمة بالريف تبعد عن المحيط الأطلسي بنحو 36كلم وقد اشتهرت في التاريخ بخصب مزارعها وأسواقها العامرة وبصناعتها ،أنظر سكوت ،المصدر نفسه،ص25.

[3]- نفسه،ص ص 22-23.

[4]--مولاي اسماعيل ،إسماعيل بن الشريف (1727/1645م)هو سلطان المغرب من 1672إلى 1727م،ينتمي لسلالة العلويين ،حكم بعد أخيه الرشيد بن الشريف كانت الدولة العلوية في عهده في أزهى أيامها ،بنى دار لحماية مكناس ساعدت مجموعة من الزوايا في نشأت وتطور سلطته منها زاوية الوزانية والدرقاوية والناصرية أنشأ مولاي إسماعيل جيش معظمه من العبيد والحراطين واتخذ جيش مكون من القبائل التي كانت مخلصة له ،أنظر https://ar.wikipedia.org إسماعيل بن الشريف سلطان مغربي ،أطلع عليه بتاريخ 2023/05/28،على الساعة 11:15.

[5]-سكوت ،المصدر السابق،ص ص 26-30.

أ- المجتمع:

لا يمكن أبدا فصل البنى المختلفة للمجتمع ،ويساهم كل هيكل في توضيح البنى الأخر،ويفسر الخيال الاجتماعي ضمنيا علاقات العبودية والهيمنة من ناحية ،ويعكس الخيال علاقة التاريخ بالواقع الاجتماعي في إطار الفضاء والحدود السياسية ،ظهرت شخصية المرابط في أعمال العقيد سكوت وهي نتاج صدام إسلامي مسيحي في شمال إفريقيا ،وبمجرد أن تغير ميزان القوى حتى مفهوم الوجودي والديني والاجتماعي لهذه الشخصية تغيرت والتي وجدت في ظروف جديدة مصلحة في البقاء.

إن صورة المجتمع المغاربي بدون رحلة العقيد سكوت الزيرين صغيري تظاهر بقوة شخصية الولي الصالح"التي تعكس نوعا معينا من التدين يمتزج بالتصوف والخرافات ،في طريقنا بعد ذلك مررنا بمقبرة قديس آخر ،لكن بسب كثرة القديسين الذين مررنا بهم فأتنى السؤال عن اسمه ورأيا أيضا ركنا لأحد المرابطين عن بعد مسافة يسار الطريق ومقابر القديسين والزوايا عادة ما تكون مبنية من الحجر وفي معظم الحالات يختارون أماكن إقامتهم عن قمم الجبال وفي المساء نصل إلى مكان يسمى قبور العيد وهذه المنطقة عزيزة على السلطان نفسه فهي مسقط رأسه ومرقد والده وأجداده على مدى عدة أجيال وبالمثال فغن كل العرب ينظرون إليه باحترام لكثرة القديسين والصالحين الموجودين فيها مزراتهم غادرنا المخيم في طريقنا إلى تاكدمت وسرنا على الطريق بمرعى واد جميل ويبدو أن هذه الأرض خصبة بإنتاج كبير من الحمقى والدراويش حسب عدد المرابطين وقد انتسب المر للمرابطين على حدود قول محمد أركون فقد كان المرابطين القليل منهم يعرف القراءة والكتابة ".[2]

ولا يجدون تفسيرا مقنعا لها في معتقداتهم يمكن رؤية نصف برج ليس بعيدا عن الطريق حوالي يبلغ طوله 60قدما ،يوجد نصف برج مشابه للنصف المذكور أعلاه ،وتقول أساطير عربية أن الاثنين نصف برج واحد،ولكن عربيا ويهوديا قد شاركوا في بنائه وتنازعوا عن بعض الأمور المتعلقة ببنائه اختفى النصف الذي صنعه اليهودي تحت جنح الليل ،ثم النصف الثاني الذي صنعه العربي الذي وجد طريقه إلى مكانه الحالي.[3]

ب- العادات والتقاليد:

---

[1]-الصخري زيرين،المرجع السابق،ص ص 139-140.

[2]-سكوت ،المصدر السابق،ص184.

[3]-أركان محمد،**الإسلام الأخلاق والسياسة** ،تر هاشم صالح،ط1،دار النهضة العربي،بيروت ،لبنان،2007،ص ص46-47.

لكل مجتمع عادات وتقاليد وألوان ورموز تعكس رؤيته وفلسفته في الحياة ،أصبحت هذه الأشكال الاجتماعية التعبيرية موضوعا للدراسات الاجتماعية والشرقية لأنها تمثل امتداد طبيعيا للهوية والذات وعندما لاحظوا كسلا واسعا بين الجماهير هذه المجتمعات اهتموا بالكشف عن الذواق والضروريات الاجتماعية التي تحكم حياة الناس ،من خلال الرؤية المباشرة والحضور الشخصي بمحاولين تميز ما يهم العرب عن الأتراك.[1]

انتبه الكولونيل سكوت إلى زي الجنود المغربيين والجزائريين ووصف هذا الضابط بأنه مسلى لأولئك الذين لم تسمح لهم الفرصة لرؤيته ضابط من جيش السلطان يرتدي زيه العسكري،أما لباسه فهو من الأسفل إلى الأعلى من زوج الصنادل الصفراء والسراويل العريضة التي لاتغطي ساقيه عند الوقوف عند الركبة وقميص أبيض مصنوع من القطن وقميص وبنطال مربوطان بحزام أحمر من لباد انجليزي جيد،أما سلاح صديقنا الضابط فقد اقتصر على 4سيوف محاطة بأعمدة جلدية صدأت لعدم استعمالها وعلقها على رقبته بحبل ملفوف بإضافة إلى بندقية تركيبة طويلة ذات مسوارواحد،وكانت هذه البندقية تحمل بفخر 4 أكياس من القماش الأزرق والزي العسكري المكون من بنطلون تركي وسترة زرقاء من القماش العريض مغلق بأزرار وحزام على غرار الحزام الذي يستخدمه أفراد الجيش الاسباني لحمل الذخيرة.[2]

تمازج الثقافات في لباس الجنود المغاربة بين الأتراك والعرب وخاصة التنظيم كان متأثرا بالتقاليد العسكرية الفرنسية لخاصة جيش الأمير كانت هناك بعض الألوان التي تعكس الانتماء الطبقي وتعود أهميتها إلى العصور التاريخية السابقة ،لكن النبلاء المنحدرين من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم يلبسون عمامة خضراء لتميزهم عن البقية من المؤمنين الذين يلبسون الخيوط البيضاء أو السوداء على الرأس إلى قرية حمصال.[3]فهذا اللون الأخضر هنالك من يعود به إلى بني أرمية وهو أقرب إلى التأويل كون الدولة الأموية هي التي اعتمدت كثيرا على العنصر العربي وتفضله عن أجناس المسلمين الآخرين كذلك اشتهرت الراية الحمراء أيام النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين.[4]

---

[1]-joille redoune,1988 l OREINT arbe vu par les vouageur entreprise nationale du live alger,p68.

[2]-بن سخري زبير،المرجع السابق،ص143.

[3]-بن سخري زبير،المرجع نفسه،ص.144.

[4]-المرجع نفسه،ص144.

وقد استمرت هذه الألوان إلى إعلام الدول الوطنية المغاربية (الحمر والأخضر)ويشير الكولونيل إلى رمزية ذيل الفرس 4دولة الأمير وعند الزوال وصلنا إلى معسكر قوات بوحميدي وأول ما وقعت عليه عيني وأثار انتباهي معسكر الخليفة هو ذيل الفرس خيمة البوحميدي فأنا لم أكن أعرف أن الشعار الذي يميز الباشا في تركيا قد اعتمدوه نائب الملك (الخليفة).[1]

عادة ما تميز الحروب احتفالات بطابع خاص اختصر المولد النبوي الشريف الذي اتسم باحتفالات خاصة في المغرب العربي،بإطلاق البارود بتزامن مع يوم عد من اليوم المولد النبوي الشريف.وسيحتفل جميع المسلمين بهذه المناسبة ،ويتم تسليم الخراطيش مجانا أولئك الذين يحملون أسلحة.4

ويصف العقيد المرأة بأنه الجنس اللطيف ويؤكد لنا أنه يتم مستحيل بشكل عام ليرى وجه سيدة في هذا جزء من العالم لأنهم اعتبروه حيوانات غريبة ،بسب دينها المسيحي كما كانت زوجات من الطبقة الوسطى أنه لا يغطينا.[2]

كان تأثير النساء في الشوارع والطرق نادرا جدا ولعل ذلك إلى تربية الذكور ومكانتها في فئتها وهي تختلف عن باقي الجماعات كالأمة الحالية في العصر العباسي ،حيث سمح لها بكشف شعرها ورأسها وأجزاء من جسدها.[3]

كانت المرأة تحضر عن طريق الاتصال بالأجانب ويعاقب عن ذلك حيث وضعت زليخة في السجن حيث ستعيش أسبوعا كاملا عن الخبز والماء بسب حديثها مع مسيحي.[4]

وكان عليه أن يتخلى عن دينه المسيحي ويعتنق الإسلام إذا أراد الزواج من مسلمة يهودية.[5]

كان اليهود من الطبقة المهمشة القريبة من طبقة العبيد أنهم محضوضون بما يكفي لأن يكونوا جميلين في معظم الحالات ولم تتمكن من ذلك من الاتصال بهم لأنهم يتحدثون اللغة العربية فقط والعبرية والتي أثارت اهتمام سكوت هو طريقة ارتداء الأقراط الخاصة بهم

---

[1]-سكوت،المصدر السابق،ص81.

[2]-المصدر نفسه،ص87.

[3]-نفسه،ص ص 37-77.

[4]-بورديوبيار،**الهيمنة الذكورية** ،تر سليمان قعفراني،ط1،المنظمة العربية للترجمة،ص22.

[5]-بن سخري زبير،المرجع السابق،ص137.

فبدلا من تعليق القرط في أسفل الأذن كما هو معتاد يقومون بتعليقه في أعلى الأذن ولأن الأقراط كبيرة الحجم تتدلى الأجزاء العلوية من الأذن للأسفل تماما مثل أذن الحمار المتعب.

المطلب الثاني:انتقاله إلى تازا.

مدينة تازة هي بوابة شرق المغرب بامتياز كما يسمها المؤرخون واحدة من أقدم المدن في العالم،اسمها مشتق من اللفظ أمازيغي كما تشير لذلك العديد من المصادر التاريخية الذي يعني الممرين للجبلين ،حيث لا يمكنك الوصول برا إلى الجهة الشرقية التي تتخذ من مدينة وجدة عاصمة لها بدون المرور عن تازة أولا كانت تعتبر عاصمة وأهم نقطة تحول من حكم لأخر ومن دولة لأخرى إذا كان يستحيل السيطرة على المغرب دون التحكم في هذه المدينة لعبت أدوارا مهمة في تاريخ المغرب علميا وثقافيا وجهاديا ضد المستعمر ولتعرف عن هذه المدينة ولتعرف عليها نذكر ما يلي:

تاريخ مدينة تازة :تأسست قبل الفتح الإسلامي وبالتحديد في أواخر القرن السابع الميلادي من قبل الأمازيغ والبربر،بينما هناك بعض المؤرخين الذين يزعمون أن المدينة قد تأسست خلال الحقبة الرومانية ،وقد تحالف البربر مع الإدريسيين سنة 790م،وانظمت لاحقا إلى الفاطميين في القيروان سنة 1074م دخلت المدينة بعد ذلك تحت حكم الموحدين حيث كانت عاصمة مؤقتة للملك عبد المؤمن بن علي وبعد سنوات من حكم الموحدين حيث كانت عاصمة مؤقتة للملك عبد المؤمن بن علي وبعد سنوات من الحكم وبهدف التصدي لقبائل "زناتة"أحيت المدينة بسور تدخله بعض القلاع لصد هجوم الغزاة.[1][2]

وتظم المدينة القديمة من خلال هذا السور سبعة أبواب شهيرة وهي باب الزيح وباب الجمعة،وباب الشريعة وباب الزيتونة وباب طيطي وباب الحراش وباب القبور وفي عام 1248م،تم الاستيلاء عليها من قبل المرنيين ثم حكمتها الدولة العلوية من بين الأحداث المهمة في تاريخ المدينة أنه في سنة 1902 تمرد الجلالي الزهروني الشهير عن السلطان العلوي واتخذ من تازة مقرا له ودامت سيطرته عليها سبعة سنوات قبل أن يثور عليه الأمازيغ المنطقة بدافع الولاء للأسرة العلوية وعلى الرغم من أن تازة منعت طريق العثمانين إلى أنها سقطت أمام الفرنسيين في شهر مايو عام 1914م ستكون من أواخر المدن الخاضعة لنظام الحماية الفرنسية كما ذكرنا.[3]

---

[1]-سكوت،المصدر السابق،ص137.

[2]-بن سخري زبير،المرجع السابق،ص ص 137-138.

[3]-أفا عمر،**التجارة المغربية في القرن التاسع عشر**،دار الأمان ،الرباط،2006،ص51.

لقد وجدت في المدينة مجموعة من البقايا الأحفورية هي دليل على أن الكهوف في المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ العصر الحجري القديم ،فقد تم العثور على الكثير من الحلي والفؤوس والأدوات الحرفية حيث كان يعيش الإنسان البدائي والموجود حاليا في متحف تازة الشاهد على التاريخ هذه المدينة العريقة الضاربة في جذور التاريخ التي مر منها كل الفاتحين والغزاة حيث لعبت دورا استراتيجيا في تاريخ المغرب فشهدت للعديد من الأحداث الكبيرة لكل من تعاقب على حكمها وماتزال معالمها شاهدة على كل تلك الحقب الزمنية وقد كان في الماضي من يحكم قبضته على تازة يتحكم في الحركة التجارية والعسكرية للمغرب.[1]

تتشكل المدينة الآن من مدينتين تازة العليا وتازة السفلى ويربط بينهما منحدر مدرج وباب علوي يسمى باب الريح تاريخيا وقد عاشت مدينة تازة فترات حاسمة من تاريخ المغرب خاصة مقاومتها للاحتلال الفرنسي خلال فترة الحماية حيث يستطيع الاستعمار الدخول إلى تازة إلا بمشقة الأنفس حيث استمرت المقاومة إلى غاية بداية الثلاثينيات أهمية هذه المدينة تكمن فيما جاء على لسان الجنرال الفرنسي () حيث اعتبر أنه من الصعب السيطرة على المغرب من دون السيطرة على ممر تازة الذي يصل المغرب الغربي بالشرقي من هنا تبرز أهمية تازة استراتيجيا في التخطيط السياسي والعسكري.[2]

*مناخ وموقع مدينة تازة:

موقع المدينة استراتيجي ،يقع بين سلسلتين جبليتين تقتسمان جغرافية المغرب ،سلسلة جبال الريف شمال البلاد وجبال الأطلس المتوسط تقع مدينة تازة في الجزء الشمالي من المغرب بين جبال الريف وجبال الأطلس وذلك بعد حوالي 120كيلو متر من مدينة فاس و210كيلو متر من مدينة وجدة تقع تحديدا جنوب جبال الريف وتتكون المدينة من بلديتين منفصلتين ثم بناء هما على تراسات منفصلة تطل على وادي جبلي وتقع مدينة القديمة على ارتفاع حوالي 1900ق م أي ان 580متر ا فوق مستوى سطح البحر وتحيط بها تحصينات مختلفة بينما تقع البلدة الجديدة التي أسسها الفرنسيون في عام 1920م في سهل خصب عن ارتفاع 1500قدم أي 450مترا .

[1]-زيدان عبد الرحمان، **العلاقات السياسية في الدولة العلوية** ،تح عبد اللطيف الشاذلي،المطبعة الملكية ،الرباط ،1991،ص ص 96-97.

[2]-كروزي موريس،**تاريخ الحضارات العام**،تر يوسف واتمرو ،المجلد 16،منشورات عويدات،بيروت،1967،ص125.

يتميز مناخ فصل الصيف في مدينة تازة بكونه مناخ حار كما أنه مناخ موسمي أما في فصل الشتاء فتكون درجة الحرارة باردة نوعا ما وتهطل الأمطار والقاطنين بها هذا المناخ بشكل كبير خلال فصل الصيف .

1/ أهم المعالم التاريخية في مدينة تازة:

يرجع التاريخ الثقافي للمدينة خلال العهد المريني الذي شهد بناء ثلاثة مدارس علمية ،وهي المدرسة اليوسفية التي بنها أبو يعقوب يوسف ثم المدرسة الحسينية التي بناها السلطان أبو الحسن علي ثم المدرسة العنابية التي أسسها الملك أبو عنان فارس.

كما تتميز تازة بالكثير من المعالم التاريخية الدينية الهامة التي تعرض الماضي الجديد ،حيث يعتبر الجامع الكبير أو المسجد الأعظم الذي شيده الموحدين في عهد السلطان عبد المومن بن علي الكومي قبل أن يقوم بزخرفته وإعادة هيكلته المرنيون من أبرز المعالم التي ظلت صامدة في وجه الزمن ،وقد تميز المسجد الأعظم بالثريا التي تعتبر فريدة من نوعها في العالم أجمع حيث تزن 32قنطارا من النحاس تقشت في جوانبها أبيات شعرية وقد أمر بصناعتها ثم تعليقها عام 694ه الموافق ل1294م،السلطان المريني يوسف أبو يعقوب كما أن هناك مدرسة من القرن الرابع عشر موجودة معالمها بالمدينة حتى يومنا هذا.

وتوجد الكثير من المساجد التاريخية القديمة بالمدينة مثل مسجد الأندلس ومسجد سيدي الفتوح ومسجد سدعى بن عصاية ...الخ أما القصبات فقد كان لها دور كبير تاريخيا في أبواب الجيوش وحماية العائلات كما يبلغ عدد الأبواب بالمدينة العتيقة التي تقوم بربط أسوار المدينة 11باب وهي باب القصبة ،باب المنارة،بابالريح،باب الجمعة ،الفوقية ،باب الجمعة التحتية ،باب طيطي ،باب القبور ،باب الزينونة،باباحراش،باب شريعة ،وباب سيدي مصباح كما تضم المدينة العديد من الزوايا كزاوية التجانية والقادرية والتهاميةوالكبشيةالتوزانية وتتوفر على الكثير من الأضرحة لعلماء وأولياء المدينة كضريح سيدي عزوز وضريح سيدي علي بن بري سيد علي عيسى ...وآخرين.[1]

واصل سكوت ورفقائه رحلتهم إلى تازة بعد أن غادروا قرية "أمبوهل "في صباح يوم 19 من شهر وقرروا انتظار مقدم السيد "صمويل انبوصور "الذي بقي في تطوان في انتضار وصول الشحنة من

[1]-حركات إبراهيم،**المغرب عبر التاريخ**،ج3،ط1،دار الرشيد الحديثة،الدار البيضاء ،1985،ص98.

الأسلحة لحساب صاحب السمو الملكي الأمير عبد القادر وقد ذكر سكوت أن:"طبيعة مدينة تازا ووصفها قائلا أنها تشبه الأراضي التي كانوا فيها مؤخرا .."[1]

وتعد مدينة تازة من المدن المغربية الأصلية التي تتوفر على تاريخ مجيد وتراث ثقافي وطبيعي متنوع غير معروف ،لدى سكانه المحلية تقريبا ،وتقع مدينة تازا في المغرب الشمالي الشرقي وتشكل مدينة تازة نقطة محورية ذات أهمية إستراتيجية فهي الطريق الوحيد نحو فاس والمحيط الأطلسي فهذا الممر الطبيعي كان خلال جميع الأزمنة طريق هاما للمواصلات ،وللفاتحين العرب وللهجرات الكبرى خلال القرنين 12و13ميلادي ويرجع عهدها إلى ماقبل التاريخ اتخذ منها الموحدين قلعة حصينة بعد ان دخلوا جبال الأطلس للعليا الوسطى وفي أيام المرنين اتخذها ابو يعقوب المرني عاصمة له وقاعدة لغزو تلمسان ولم تزل حتى للعصر الحاضر تلعب دورا عسكريا مهما وينتسب غلى تازا للكثير من العلماء والأدباء والفقهاء.[2]

وبعدها توقفوا عند نهر تازة الذي يصب في نهر "سيبو[3]،عند فاس وفي تازا يصنع نوع جيد من البارود يقال أن المدينة قد توارثت صناعته منذ أوائل العهد المسيحي .

واصل سكوت إقامته في مدينة تازة رفقائه وحضوا بنوع جيد من الاهتمام من قبل حاكم المدينة حيث قدم لهم كل ما يحتاجونه من عشاء وفطور لائق بهم ،فكان متمثلا في الدجاج ولحم الخروف والزبيب والتين ...إلخ ،أيضا قام حاكم المدينة بتعيين حراس فقد خصص ستة جنود لحراستهم لأن معظم مناطق المغرب الأقصى كما قال سكوت أصبحت مكانا لا يتوفر فيه الأمن وذلك بسب السياسة الخاطئة التي يسير عليها السلطان الذي لا يعاقب أي مجرم بالموت حتى ولو اكتشف أمر اللصوص فإن عقابهم الوحيد الذي سينزل بهم لايتجاوز دفع غرامة مالية تتناسب مع حالتهم المالية .[4]

---

[1]-محمد اشويطر، **حالة مدينة تازا المغرب**،مجلة العلوم الإنسانية ،ع3،المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث،30مارس2020،ص ص 113-128.

[2]-محمد أشويطر ،المرجع السابق،ص129.

[3]- سيبو،ينبع من الريف في سلسلة جبال الأطلس الوسطى ويمر بمدينة القنيطرة قبل ان يصب في المحيط الأطلسي شمال مدينة الرباط،أنظر :سكوت ،المصدر السابق،ص 35.

[4]-سكوت ،المصدر نفسه،ص ص 35-37.

وتحدث سكوت عن الجنس اللطيف الذي قابله في مدينة تازا وعن كيفية الاتصال بنساء عبر السطوح ويقول ":السطوح المغرب الأقصى تشبه السطوح في كثير من البلدان الشرقية والاتصال بين السطح والأخر يتم بدون صعوبة .."[1]

وفي الرابع والعشرين من الشهر ، اخذ سكوت ورفقائه في إعداد العدة للرحيل عند تازا ،ولقد زاد حاكم المدينة تازا عدد الحراس لمرافقتهم وأصبحوا اثنا عشر حارسا خوفا من نهب القبائل الريفية.

ذكر سكوت أن من بين المهن التي احترف فيها العرب امتلاك العبيد وهذا لم يكن مسموحا لليهود[2]،عربيا يحترف مهنته يملك ثلاثة من اسبان يعملون في معمله،اشتراهم بثلاثة وسبعة عشر دولارات على التوالي واليهود غير مسموح لهم بامتلاك العبيد".

وتكلم سكوت عن أسعار للعبيد وتختلف أسعارهم حسب جنسهم وأعمارهم.

ودخل سكوت في شجار حاد مع رجل مغربي قام بشتمه مما أدى بسكوت إلى قطع أصابع يده بسيفه":..ويضيف قائلا أيها الكلب المسيحي ..البصاق الموجه إليا كان كافيا لدفع دم انجليزي إلى الفليان ....سحبت سيفي من يده بسرعة تاركا ثلاثة من أصابعه شبه مقطوعة ."[3]

انتهت الحادثة بإرسال رسالة إلى حاكم المدينة من طرف السيد "مانوشتي"التي وضح فيها أن عدد من العرب قد حاولوا اقتحام منزله بقوة مستعملين السكاكين ضد أحد خدمه من المسيحين وذلك ليتخذ لحاكم الاجراءات اللازمة في حقهم.

وفي 31من شهر عاد الرسول الذي بعث إلى فاس حاملا رسائل ،إلى حاكم تازا يأمره فيها الحاج طالب بأن يمدنا بعد الذي نراه كافيا من الفرسان ليرافقونا إلى معسكر قائد بوزيان ،قائد قوات سلطان في المنطقة الممتدة من تازا حتى الحدود الجزائرية ويقع معسكره للطريق المؤدية إلى تلمسان وقد أصدر السلطان عبد الرحمان[4]،أوامره إليه بأن يقتطع من جيشه قوة الخيالة التي تحل محل قوات التي يعنيها قائد تازا لمرافقتنا وأن يخصص لنا قوات أخرى لحمايتنا حتى الحدود حيث تحل محلها قوات من جيش الأمير عبد القادر وفي أول مارس يذكر سكوت أنه تم توجه رسالتين إلى صاحب

[1]-**تازة المغربية حاضرة تاريخية تقاوم النسيان**، https://www.alquds.co.uk/ ،اطلع عليه بتاريخ2023/05/25على الساعة 14:09.

[2]-سكوت ،المصدر السابق،ص39.

[3]-سكوت ،المصدر السابق،ص41.

[4]-تازة، https://ar.wikipedia.org/wik9، اطلع عليه في 2023/05/27،على الساعة 11.08.

السمو الملكي الأمير عبد القادر وقد حملنا رسول رسالة أخرى إلى السيد بنونة حاكم تلمسان من قبل الأمير ذلك لكي يصدر الأوامر بتوفير قوة من الفرسان لمرافقتنا ،عندما نصل إلى الحدود الجزائرية .[1]

وكاشيال الكبريت يكلف الحكومة المغربية عند وصوله إلى تيطوان دولارين للكبيل وتعيد بيعه بما يتراوح بين 16و20دولارا ،على أن الصبغة القرمزية هي أكبر مصدر للدخل للحكومة لأن اللون القرمزي هو اللون الصبغة المفضلة لثياب المغربيات واليهوديات ،ونفس الأمر بالنسبة لملابس الرجال .

ويذكر سكوت أنه قد تلقوا أخبار تقول بأن الجيش الفرنسي سيشرع فورا في حملة عسكرية واسعة النطاق ،والأمير عبد القادر ،يفترض أن تكدمت ومعسكر وتلمسان هي هدف هذه الحملة ،حيث أصدر الأمير أوامر إلى السكان في نطاق خطة عسكرية ليستعدوا بتعبئة جميع الرجال الذين يستطيعون حمل السلاح ووضعهم تحت العلم وقد فرض على كل جندي يحمل معه من الزاد ما يكلفه 10أيام [2]حيث توالى الجنرال بيجو ،القيادة في الجزائر ويقول سكوت أنه قد ساورته بعض الشكوك بأن هدف من هذه الاستعدادات العسكرية الكبيرة هو بعث الرعب في نفس الأمير لحملة عن عقد معاهدة الصلح مفيدة لفرنسا.

ويذكر سكوت أنهم كانوا يعلمون ان الأمير عبد القادر سوف لا يعقد أي معاهدة مع الفرنسيين قبل وصولنا إليه ،ويقول أنهم قد شعروا بالقلق فيما يتعلق بمواصلة سفرهم ولقد كنا واثقين من أنه إذا كان الجيش الفرنسي قد غادر المدينة للجزائر ووهران في نطاق الحملة مزعمة ،قبل وصولهم إلى تكدمت فسيكون من أصعب الأمور للالتحاق بالأمير الذي يرجع أن يضرب معسكره لجمع قوات الاحتلال من غير جيش نظامي في مكان لا يعرفونه في داخل البلاد.[3]

وبعدها عاد الرسول الذي وجهه إلى فاس حاملا رسائل من الحاج طالب يذكر فيها أنه قد استأجر الحيوانات التي طلبوها لمواصلة رحلتهم ،وقال أيضا أن السيد سيغادر تيطوان .

---

[1]- عبد الرحمان بن هاشم ولد في فاس سنة 1204ه/1789متوفي سنة 1859م في مكناس سلطان مغربي الرابع عشر من سلالة العلويين حكم المغرب في الفترة مابين 1859/1822م انتقل إليه العرش في إطار صفقة أقرها عمه المولى سليمان مع والده هشام بن محمد من اجل وأد نار الفتنة التي قامت بين أبناء سيدي محمد بن عبد الله ابتدأ الحكم مولاي عبد الرحمان مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث تميزت فترة حكمه بدعم المغرب للمقاومة الجزائرية التي قادها الأمير عبد القادر الجزائري وقبول السلطان بهذا الخير كلاجئ بالمغرب خاصة وانه كان مطلوبا لدى السلطات الاستعمارية الفرنسية ونتيجة لهذا الدعم حاربت فرنسا المغرب في معركة إيسلي التي انتهت بهزيمة المغرب وتوقيع معاهدة اللا مغنية ،سكوت،المصدر نفسه،ص ص 44-46.

[2]-تازة المغربية حاضرة تاريخية تقاوم النسيان، https://www.alquds.co.uk/ ،اطلع عليه بتاريخ2023/05/25على الساعة 14:09

[3]-سكوت ،المصدر السابق،ص65.

وذكر سكوت ":أن الوزير الأول قال في رسالته أعرب عن أسفه العميق للأخبار التي وردت بان الفرنسيون يستعدون للقيام بحملة ،وقال أبلغ هذه الأخبار إلى السلطان وأنهما قد تضرعا هو سلطان إلى الله العظيم بأن ينصر صديقهما وحليفهما ،الأمير عبد القادر وأضاف و أضاف إنه متأكد أن الله يستجيب لقواتها ويلحق الهزيمة بالجيش الفرنسي .2

وعن الواقع أن الحاج طالب ،بوصفه رئيس الوزراء وصديق الأمير عبد القادر الشخصي ،قد صنع أقصى ما في استطاعته لمناصرة قضية الأمير وقد استعمل ستار التضامن الديني لكي يرد على كثير من احتجاجات الحكومة الفرنسية ،كما يقضي بذلك الدين الإسلامي ،وكذلك يعتبر الأمير عبد القادر في نظرهما ،قائد الجيش الإسلامي يجاهد من أجل الدين الإسلامي وهذا هو جواب الذي يقدمه رئيس الوزراء إلى الفرنسيين كلما تقدموا باحتجاج إليه .

المطلب الثالث:مقاطعة تلمسان.

تمهيد:

إن رحلة سكوت إلى الجزائر عرفت وصفا دقيقا للمقاطعات والمدن بما في ذلك المجتمع وفي هذا الفصل تطرقنا إلى مقاطعتي تلمسان ومعسكر تازا وتكدمت وأيضا المجتمع:

أ/ مقاطعة تلمسان:

تقع تلمسان على مرتفع من الأرض إذ تمتد حدوده في جنوب شرقها هضاب تشكل سلسلة التي تمتد على مقربة من تافنا وتتجه شمال وتنتهي في ساحة وهران .[1] وهي ثاني مقاطعة أنشأها الأمير عبد القادر بعد مبايعته[2]،إن موقع تلمسان يقع عند درجة 39-40 عرض ودرجة 1طول غربي جرينيتش والمدينة كاد تحاط بها الأشجار من جميع الجهات يتجاوز سكان تلمسان 100.000نسمة3.بضواحي تلمسان تستقر قبائل منها بني ورسوس إضافة إلى عدة مواقع استراتيجية منها ندورمة القريبة من الحدود المغربية .ومرفأ رشقون4،وخرائب المدينة تمتد من كل الجهات حول المدينة الحالية ولا سيما في الاتجاه الشمالي وفي الجانب الشمالي الشرقي إذ تحيط بالمدينة أسوار ترجع غلى عهود سحيقة تترك في نفس الزائر لها أثرا عن عظمة هذه المدينة التي كانت من أهم العواصم الإسلامية وبها حصون المشور الذي يتسع لنحو خمسة آلاف جندي تحيط به سور يبلغ ارتفاعه نحو 40قدم 5،نظرا لأهمية هذه المقاطعة حرص الأمير على تعيين شخصية قوة رأسها ذا مصداقية وهو البوحميدي الولهاصي.[3]

بالنسبة للتجارة في تلمسان فإن موقعه لا يخلو من فائدة كبيرة من حيث العلاقات التجارية ،نظرا لمجاورتها لامبراطورية الأمير في المغرب فحدودها لا تبعد سوى 12 ساعة ،والصحراء مكان لتوقف القوافل الحاملة من فاس القطن والتوابل وبعض الأسلحة والخشب بينما تتلقى من جهة أخرى ريش النعام والصوف والعاج فمرفأ رشقون الذي توقف منذ الحملة الفرنسية يضيف أهمية كبيرة لتلمسان من خلاله تتلقى سلع من أوربا ورغم الأهمية البالغة لتلمسان التي منحت لها الجانب موقعها اسم باب الغروب ظهر أنها ناقصة قليلا من ناحية السواق فالمحلات مختزلة في متاجر صغيرة للبزازة ،العطارة...الخ.[4]

القلاع والحصون

---

[1]-سكوت،المصدر السابق،ص65.

[2]-أديب حرب،**التاريخ العسكري والاداري الأمير عبد القادر الجزائري**،ج2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1983،ص

[3]-سكوت ،المصدر السابق،ص65.

[4]-صالحي سارة ،نرجس سلمى،المرجع السابق،ص22.

تازا:

تقع تازا عن بعد 180كلم من جنوب الجزائر يقطعها طريق وطني رقم 6 الرابط بين بلدية الثنية تقدر مساحتها ب201كلم تحتل تازا موقعها الاستراتيجي هاما كما تمثل نقطة عبور بين التل والصحراء وهي امتداد لجبال الونشريس شمالا وضمن جبال سوسو جنوب[1]،ويرجع عهدها إلى ماقبل التاريخ اتخذ منها الموحدين رباطا قلعة حصينة بعد أن دخلوا بجبال الأطلس العليا والوسطى وفي ايام المرنين اتخذها أبو يعقوب المريني عاصمة له وقاعدة لغزو تلمسان ولم تنزل تازا بعد ذلك حتى العصر الحاضر تلعب دورا عسكريا وينتسب لها الكثير من العلماء والفقهاء والأعلام[2]،وضع الأمير عبد القادر أساسها الأول في بداية شهر ماي 1858م حسب دوماس واهم منشاتها منجم الكبريت ،وكانت تحتوي على مخازن وطاحونة.[3]

كما يصنع في تازا نوع جيد من البارود إذ توارثت صناعته منذ العهد المسيحي وفي جوار المدينة توجد معادن الكبريت والملح الصخري ،تتميز مدينة تازا بمناظر خلابة إذ تجري بجانب التلال وديان صغيرة عميقة وتحيط بالمدينة حدائق غناء معظمها غابات البرتقال ،وامتلك الحاكم هناك منزلا ريفيا يمتع نفسه بمنظر الجنود وهم يتدربون في السهول المجاورة.[4]

تزخر بشواهد متنوعة مثل بقايا ومخلفات وكمثال عن ذلك متحف بلدية برج الأمير عبد القادر ومتحف دار الثقافة وهذه التحف تعود إلى فترات تاريخية غير أن منها مايزال غير مدروس وقد شملت مدينة تازا القلاع والحصون المخازن ،وكذا الإسطبل والمخبرة وهي مباني ذات طابع عسكري يتماشى والظروف الحربية .

---

[1]-سكوت ، المصدر السابق،ص66.

[2]- البوحميدي :من قبيلة ولهاصة البربرية مرابط جبال طرارة كان مولده في حوالي 1804 حفظ القرآن ودرس العلوم الذي شاع تدرسه في زوايا وبذلك كانت دراسته تقليدية ومما انه كان شجاعا يتميز بالصرامة والدهاء يقول أديب حرب عنه أنه كان ذو نفوذ على منطقة تلمسان وضواحيها ولى في بداية الأمر القيادة على قبيلة بني عامر ثم ولى الخلافة على تلمسان.أنظر :سارة صالحي ونرجس سلمى ،**الأمير عبد القادر من خلال الكتابات الأجنبية مذكرات الكولونيل سكوت**،نموذجا،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،قسم العلوم الإنسانية ،المركز الجامعي ،الشهيد مي الحواس ،بريكة،2022/2021،ص22.

[3]-مارسيل ايمريت،**الجزائر في عهد عبد القادر**،تر عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب ،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،2014،ص ص 141-143.

[4]-نواور محمد،**المشروع الفرنسي الاستيطاني بالجزائربلدية تازا نموذجا** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ،وعلم الأثار،ص6.

وتعتبر القلعة العسكرية التي أنشأها الأمير بتازا من أهم المنشآت بالحصن وقد كانت موضع عناية القادة العسكريين إن المصانع التي أنشاها الأمير بتازا يديرها الأوربيين وعلى رأسهم خبير فرنسي في علم المعادن يدعى كابي دوكاس.[1]

ب/ تكدمت:نزل الأمير عبد القادر بها أول مرة فوجد بها أنقاض عرفت بإسم تاهرت وقد وجد بها حصن آمن يقيه هجمات الفرنسيين فأرسل إلى القبائل القريبة للمساهمة في عملية بناء الحصون وأحضر سكان معسكر كما أرسل إلى سكان مدينة المدية وملیانة تقع في الداخل وهي تلامس معسكر حيث تشكل طبقات العليا منها أنقاض المدينة القديمة.1

ومنازل مدينة تكدمت مبنية بالحجر الصلد والجير وهي ذات سقوف مسطحة أما شارعها الرئيس فقد صمم على النمط الأوربي بلغ عرضه 30قدما [2]قسمت تكدمت إلى قسمين قسم خاص بالمنشات الحكومية وشمل القصبة والحصن والإسطبل وقسم للمنشآت المدينة وضم المساكن العمومية كما ضمت المدينة مصنع للنقود والأسلحة ومطحنة البارود [3]كما حوت على مصنع يقوم بإدارته الأهالي أساسا وأقصى ما وصلت إليه طاقة هذا المصنع هو ثمان بنادق في اليوم.

بلغ عدد سكان مدينة تكدمت في الوقت الحاضر لايتجاوز خمسة آلاف نسمة ما يتراوح مابين 200و300منهم من الاسرائلين هؤلاء أبعدهم الأمير عبد القادر عن تلمسان ومعسكر ذلك أنهم مشبهون[4] أشار دوما سان أعمال البناء مازالت جارية حيث انه نقل القرميد من معسكر إلى تكدمت[5]،وبعد تمام الأشغال بالمدينة انتقل الأمير وأهل دائرته وعين الأمير على تكدمت قائد يدعى بلقريدر حسب ما ورد عن دوماس بينما يقول سكوت عن خليفة جديد يسمى ابن بكير وكان للقلعة حارسا هو بن الجيلالي وقد قصد الناس تكدمت فسكنها العرب من الأندلسيين و الكراغلة وغيرهم ضمت تاهرت تكدمت العديد من المباني وأول شيء بناه جامع كما ضمت عدة قصور وإلى جانب هذا بنيت المدينة على عدة حمامات التي فاق عددها 12 حماما وخانات عديدة كما أحيطت المدينة بسور قدر طوله بعشرة أميال وأما حصنها فيعتبر ثاني المباني التي أنشأها الأمير عبد القادر.

---

[1]-سكوت،المصدر السابق،ص24.

[2]-سكوت ،المصدر السابق ،ص65.

[3]-زاير عبد القادر،**دور الخلفاء الأمير عبد القادر في بناء دولة جزائرية 1847/1832**،كلية العلوم الانسانية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،ص32.

[4]-نواور محمد،المرجع السابق،ص ص 12-14.

[5]-حملاوي سهير،**الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دولة الأمير عبد القادر الجزائري 1832-1847**،مذكرة شهادة الماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2015/2014،ص101.

يذكر أميرتين انه أقيم للعمال الفرنسيين حول مجموعة من الآلات الحربية المرسلة من باريس ،ومصنعها لسك النقود ومصنعا للقذائف.[1]

المطلب الرابع:مقاطعة معسكر.

بعدما تمت مبايعة الأمير عبد القادر اختار مدينة معسكر مركزا لدولته وقد كان لهذه المدينة خاصيات ومميزات تؤهلها لتبوأ لتلك المكانة وحيث كان لها موقع استراتيجي اختاره العثمانيون ليكون مركزا لسلطتهم بالغرب الجزائري [2]تقع معسكر على منحدرات للهضاب التي تبرز في الجنوب الشرقي تحف بسهل أغريس وهي موصولة نحو الشمال بمرتفعات الأطلس الذي يتم عبوره عند القدوم من وهران اثنتان من خمس ضواحي مغصولان عن المدينة كما يجري في المدينة مجرى مائي عميق يصب فيه واد عين السلطان.[3]

يبلغ عدد سكان معسكر نحو 15000 نسمة منهم من يتراوح بين 500و600من الاسرائليين[4]،تتميز معسكر بمناخ شديد الحرارة في الصيف تصل حتى 34درجة،البرد أحيانا يكون قارصا في الشتاء بسب الجبال المجاورة .

داخليا:تتميز المدينة بالبساطة وليس هناك ما يدل على البذخ إذ يلبس الرجال هناك الحايك البيض والبرنس ويضفي عليهم مظهرا غريبا أشبه ما يكون بالرهبان ،أما الطبقة العادية تلبس لباسا رثا.

خارجيا:

تتقطع الهضاب في اتجاه السهل و بها وديان كبيرة تنزل من أعلى السفح عبر عدة منعرجات ماعدا في السهل نجد أشجار التين واللوز.

تجدر بنا الإشارة أيضا أن السكان يعتنون كثيرا ببساتينهم ويحيطونها في الصيف بالحراسة لكي يحافظوا على غلتها حيث يتم نزع الجير والجبس من الهضاب الواقعة أسفل بستان الباي ،وعلى مسافة أقل من ربع ساعة .تتميز أيضا معسكر بصناعة الفخار والقرميد في عين السلطان كما نعثر

[1]-زاير عبد القادر،المرجع السابق،ص31.

[2]-سكوت،المصدر السابق،ص88.

[3]-مارشيل ايمريت،المرجع السابق،ص153.

[4]-سكوت ،المصدر السابق،ص81.

على أماكن حول معسكر على أكداس من الحجارة مرفوعة عليها راية بيضاء تدل على بناءات في الأضرحة المرابطين،إن نصف المباني التي تتكون منها هذه المدينة تعود غلى المخزن.[1]

[1]-مارسيل ايمريت،المرجع السابق،ص ص 157،150.

المبحث الثالث: دخول المملكة ونشاطات الأمير عبد القادر

1- شخصية الأمير عبد القادر .

2- تعاملات الأمير مع الأسرى والجنود

3- جهود الأمير التنظيمية

4- معارك الأمير ضد الفرنسيين والدعم المغربي له.

المبحث الثالث: دخوله الدولة ونشاطات الأميرعبد القادر.

المطلب الأول :شخصية الأميرعبد القادر.

تعددت صفات وأخلاق الأمير عبد القادر(أنظر الملحق رقم 03) التي مكنته أن يكون أميرا والتي اعترف له به الأجانب،حيث قاوم فرنسا سبع عشرة سنة متتالية ،وهذا ما يدل عن صدق القول مما ذكره سكوت في مذكراته .

"...يجب ألا أهمل ذكر ظروف تلقي ضوءا ساطعا على شخصية صاحب السمو الملكي وتدل دلالة قاطعة على سمو نفسه ونبل عواطفه الشاب البطل ..."[1].

أيضا مهارة وذكاء الأمير مكنته من الاحتفاظ على المناطق التي خرج منها بجواسيس يعملون لصالحه،إذ ما تحركت القوات الفرنسية لمهاجمته "...الأمير الذي يحتفظ بالجواسيس من جميع المدن المحتلة ..."،حيث تم إخباره بأن الفرنسيين يريدون الهجوم على الأمير في يوم 21يونيو 1841م على الساعة الثانية صباحا ،وهذا ما مكن الأمير من إحداث حركة على رأس الجيش إلى مكان يقع للوراء على مسافة ميلين ،فتحرك الجيش الفرنسي وكله عزم في القبض على الأمير مقابل 100.000فرنك حيا أو ميتا،وضربوا حصارا على إقامة الأمير ليلا "في الوقت المحدد للهجوم خرج الجيش الفرنسي القوي بنحو ألفي رجل وكانوا يسيرون في صمت تام...مكثوا ينتظرون مطلع الفجر بكثير من القلق ليدخلوا في المعركة الحاسمة والقبض على شخص صاحب السمو الملكي و يحصلوا على الجائزة ".[2]

ومن طبائعه أيضا أنه كان إنسانا محاورا بل والمؤسس لإرهاصات الأولى حول حوار الأديان والثقافات.[3]

"الأمير لم يكن أبدا يتخذ القرار ببساطة ،كان دوما يستشير المجلس الذي يترأسه في أغلب اجتماعاته والذي كان في معظم الحالات يعكس صدى الرأي العام ".[4]

واتصف بعزوفه عن طلب المسؤولية ويتضح هذا فيما أورده هنري تشرشل :"إنني لم أتول مسؤولية الحكومة بمحض الطموح أو الرغبة في السلطة والجاه أو حبا في ثروات الحياة الدنيا ولكن لأحارب في سبيل الله ولأحقن دماء المسلمين وأحمي أملاكهم ."[1]

---

[1]-الكولونيل سكوت ،**مذكرات الكولونيل سكون عن إقامته في زمالة الأميرعبد القادر1841م** ،المصدر السابق،ص93.

[2]-سكوت ،نفسه،ص125.

[3]-بلغراس عبد الوهاب ،**الحدث التاريخي في اللحظة الصوفية من خلال تجربة الأميرعبد القادر** ،أطروحة دكتوراه ،إشراف محمد عبد الاوي ،جامعة وهران ،الجزائر ،2011،ص208

[4]-عبد القادر بوطالب ،**الأميرعبد القادروبناء الأمة الجزائرية** ،18شارع أوزي حيدرة الجزائر ،2009،ص98.

أدى الأمير عبد القادر القسم على القرآن للدفاع على الدين والبلاد بما تقتضيه الشريعة وأردف قائلا "لو أقدم شقيقي نفسه على خيانة فلسوف أريق دمه بيدي هاتين ".

وأحسن دليل على أن الأمير كانت تحركه مشاعر سياسية وطنية أكثر منها فرائض دينية ذلك المترتب على المعاهدتين (التافنة ،دي ميشال)توضحان عمق الحائق لبلده.[2]

ومما يدل على كرمه وسخائه حتى مع أعدائه أنه في 16سبتمبر 1841،ورغم رفض الأمير لمقترحات "نيقولا مانوشتي"المرسل من قبل الفرنسيين ،أرسل معه عددا من الغزلان وجلود الأسود إلى الجنرال بيجو

ما ذكره سكوت في مذكراته "...فإن الأمير الذي اشتهر بروح المجاملة ،أرسل العديد من الغزلان وجلود الأسود إلى الجنرال بيجو ."[3]

ومن بين الصفات التي اتصف بها الأمير عبد القادر التواضع للناس حيث أنه اكتسب مهابة ووقارا لدى عموم القبائل التي بايعته بالإمارة ،بحيث يقول سكوت "...أن المسلمين يعتبرونه المدافع عن مبادئ الإسلام ،وعندما يصلي في المسجد تتقاطر الناس من كل جهة لتقبيل يده أو قطعة من ثيابه حاملين معهم مساهمات من النوع الذي يحملونه المرابطين ،وهو يتقبل هذه الهدايا ويبارك أصحابها ثم يضعها في منديل نظيف منشور أمامه ،والمساهمات عادة تتراوح بين ست بنسات ودولار واحد ،ومن هذه المبالغ يعول السلطان نفسه وعائلته وهو لا يقبل الهدايا أبدا ،إلا إذا كانت سلاحا ومتى قدمت إليه هدية عينا ،أمر ببيعها وبوضع ربحها في خزينة الدولة لمواجهة تكاليف لحرب ."[4]

وما يؤكد هذا شهادة لسياسي الفرنسي بيربروجير ،الذي اقر بتواضع الأمير عبد القادر لما التقى به في ونوغة عام 1838م،قائلا "رأينا فيه صورة الإنسان العادي وتجرده من كلا لمجاملات الرسمية ،فهو لا يشبه أي شيء الصورة البذيئة التي تروج عنه في فرنسا مع الادعاء أنها هي صورته ."[5]

كان كلما حل بمنطقة ماهرع الناس لزيارته مجاملة وقد كان يتصف بالسماحة وعدم معاقبته لمن شتمه أو يخالفه الرأي في قول الكولونيل سكوت ":جاء شخص للأمير وبدأفي السب والشتم بصورة تجعله يود أن يقصر قامته بقطع رأسه فقد كان يصف الأمير بمختلف النعوت المخجلة ،بما في ذلك

---

[1]-شارل هنري تشرشل ،**حياة الأمير عبد القادر** ،ترأبو القاسم سعد الله ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1974،ص156.

[2]- بوطالب عبد القادر ،المرجع السابق ،ص ص56-59.

[3]-سكوت ،المصدر السابق،ص154.

[4]-المرجع نفسه،ص ص144-145.

[5]-أدريان بيربروجير،**مع الأمير عبد القادر"رحلة وفد فرنسي لمقابلة الامير في البويرة 1838/1837م**،تر تع أبو القاسم سعد الله ،منشورات مركز البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الأبيار ،الجزائر ،2005،ص ص98-100.

"الكافر:،بينما كان سموه يبتسم ويأمر بأن يقدم إليه شيئا من الطعام وعلى سبيل المجاملة والشكر ،رد عليه الرجل بعبارة "الكلب بن الكلب".[1]

كما كان الأمير عبد القادر يقدر ظروف الأجانب إذ انه سمح للكولونيل سكوت بتناول طعامه بشكل عادي رغم أن المسلمين كانوا في شهر صيام ويتجلى ذلك في قول سكوت :"وبعد الفراغ من صلاة المغرب أحضر إليا صحن كبير من الكسكس ولحم الضان المغلى كما أحضر صحنا آخر لخادمي الفرنسي ."[2]

وفي توليه للمناصب القيادية ذكر هنري تشرشل أن الأمير كان يولي الرجال الأكفاءالذين يمتازون بقوة الشخصية والسمعة النظيفة فكانوا أمثلة تحتذي وحكاما يطاعون مما شاع في المجتمع الشعور بالواجب والاحترام الذاتي .[3]

أي أن الأمير عبد القادر كان اختياره للرجال حسب القيمة وحسب القول الرجل المناسب في المكان المناسب تم اختيارهم حسب تفانيهم في خدمة وطنهم وقد تمكن من ذلك بفضل بصيرته وتجلي مبدأ الأمانة الضروري فيهم.

فالملامح التي كان يظهر عليها الأمير عبد القادر كانت ذات طبيعة دينية بالإضافة إلى ما تميز به من المحافظة على الصلاة وإمامة الناس،يقول سكوت:"أذن المؤذن لصلاة العصر وعندئذ تقدم الركب بأكمله إلى داخل الزمالة واصطفوا للصلاة بكل خشوع وتضرع وكان السلطان نفسه هو الذي يقوم بدور الإمام ."[4]

فقد اهتم الأمير كثيرا بالصلاة رغم ظروف الحرب التي كانت تعيشها البلاد ،وبدليل أنه كان يتولى الإمامة في الأماكن التي يقوم بزيارتها ،وإذ صادفه يوم الجمعة يحثهم على فضائل الصلاة ودورها .[5]

وكيفية المحافظة على أركانها وشروطها ووجوب إخلاص النية فيها قبل كل شيء فمن يخلص النية في الصلاة يخلصها في شن عمله على أعداء الله داخل نفسه ويحصنها ليكون قادرا على مواجهة أعداء الله في العالم الخارجي بالصلاة كانت وستبقى فعلا مرتبطة بالعبادات الأخرى كالجهاد "[6]

---

[1]-سكوت ،المصدر السابق،ص171.

[2]-سكوت ،المصدر السابق ،ص168.

[3]-هنري تشرشل،المصدر السابق،ص156.

[4]-سكوت ،المصدر السابق،ص158.

[5]-هنري تشرشل ،المصدر السابق، ص148.

[6]-بن ساعد عائشة ،**البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر ،2004/2003،ص328.

بالإضافة إلى الصلاة فإن الأمير عبد القادر كان شديد الحرص والمحافظة على صوم رمضان داخل أرجاء دولته ومن قبل رعاياه ،وقد كان يستقبل هذه المناسبة أي شهر رمضان الكريم بكثير من البهجة والسرور حيث تتم طلق أعيرة نارية في جميع أنحاء المدينة فيقضي الناس أيامه في مرح وحبور واستمتاع في مختلف طبقاتهم .[1]

وبقراءة القرآن وابتهالات دينية مميزة توقظ في الجميع الشعور الديني الحي .[2]

إن نشاط الأمير وحيويته وتفكيره وأخلاقه قد جعلته يتغلب على الصعوبات ،كان يبدو من المستحيل التغلب عليها فقد وهن على طاقة لا تقهر لإرادة تنفذ ما تشاء ،فكان متعودا شظف العيش وصعوبته نظرا للظروف الحربية التي كان دائما عليها .[3]

فهو المحارب والخطيب والدبلوماسي ورجل الدولة والمشرع بإسرار قوته في عظمته العقلية فرسائله وخطبه كلها تحمل طابعها الخاص في الجدة والأصالة والحق أن بيانه الطبيعي الذي أعنته الدراسة وأنضجه التفكير وارتقت به مهابته الفذة كان له وقع السحر.[4]

ولم يتردد سكوت في إبداء إعجابه به في قوله :"إنني معجب بشخصية الأمير وبعد نظر هذا الشاب المحارب وأن عبد القادر سيصبح سيد جميع الأراضي الجزائرية وملكها بما في ذلك مدينة الجزائر نفسها."[5]

إن الصفات التي كان يتحلى بها الأمير عبد القادر أكسبته احتراما ومهابة ووقارا حتى أنه اعترف له بذلك ألد أعدائه أمثال بيجو الذي مدح الأمير عبد القادر في عدة مرات في الوقت الذي كان يقاتله،نذكر منها في تاريخ 28جوان 1843حينما كان التعب والإعياء قد نالا حظهما الأوفر من الأمير قال بيجو :"من المستحيل أن يكون لإمرإ عزم وإصرار وطاقات روحية بأكثر من هذا القدر."[6]

وبعد قرابة سنة من هذا في جانفي 1844 قال :"أنه لرجل يمتاز بقوة نفسية تتعدى كل المحن وقد أعلن بيجو أمام مجلي النواب الفرنسي أنه يم أي شيء في غدارة عبد القادر لأنه رجل عبقري."[7]

---

[1]-سكوت ،المصدر السابق،ص163.

[2]-بن ساعد عائشة، المرجع السابق،ص332.

[3]-سكوت ،المصدر السابق،ص158.

[4]-هنري تشرشل ،المصدر السابق،ص148.

[5]-سكوت ،المصدر السابق،ص ص140 141.

[6]-عبد القادر بوطالب ،المرجع السابق،ص267.

[7]-debongrain,1864les captifs de la deira d'abd el kader sidi moussa ,1845/1849 ,souvenier de la vie militaire en afrique,p16

وكتب موريس دي بونقران الذي استقى معلوماته من العسكريين والأسرى الفرنسيين عندما كتب بشأن استحقاق الأمير الاحترام والتقدير:"كان رجلا استطاع طيلة أربعة عشر عاما ودون أن يكون له ثروة سوى إرادته ومن سلطة سوى الكلمة أن يثير إفريقيا من أقصاها إلى أدناها وأن يجند بذلك جموعا من الأعداء ويضع على المحك السمعة العريقة للجيوش الفرنسية وأن يلفت إليه أنظار العالم المذهول ".[1]

وتحدث الجنرال بروصار عن إخضاع الأمير لوهران و التيطري والجزائر وقال بأنه اضطهد العرب حلفاء فرنسا وتخلص من منافسيه بالحرب والسلم ليبقى القوة الإسلامية الوحيدة في المنطقة وتحول من مرابط بسيط وقائد لقبيلة إلى أمير سيدا على ثلاث مقاطعات وإلى منافس للمغرب وتونس ومسيطر على إفريقيا الشمالية .[2]

واعترف بير بروجر بان هذا الزعيم كان دائما جديرا بحظوظ عالية فهو لا يترك فرصة لخصمه حتى يهزمه ولا ييأس أبدا ،بينما ينعته بالمتعصب الطموح المؤثر على المتديين بعمق .[3]

وقد قام بير بروجو بتصحيح ماكان يروج عن شخصية الأمير عبد القادر من أكاذيب في فرنسا واعترافه بأنه رجل متميز بمظهر الوداعة بمشاعر ذات طبيعة دينية وجهة ورع نذكر المرء برؤوس الرهبان الجميلة في العصور الوسطى تلك الرؤوس التي يذكر بالرهبان المحاربين في وسط صحيح المعارك أو في السكينة المعتمة للأديرة .[4]

وتتفق كل الكتابات على أن الأمير تميز منذ شبابه بقوة التأثير في مواطنيه وببلاغته الخطابية وبمهارته في المبارزة والفروسية وبفكر حي ومنظم وشجاعة كبيرة في المعارك وأخلاقه عالية بالنسبة لرجل عادي ورفيعة جدا بالنسبة لرجل دولة وقد سأله احد أصدقائه كان سويسريا إذ لم يكن من واجبه بعد استسلامه وتوقف مقاومته أن يقبل السيطرة الفرنسية وأن يطلب من شعبه إتباعه أجابه الأمير قائلا :"لقد غيرت أعمالي بكل وضوح عما نطق به لساني إن شعبي عندما رأى أنني لم أستسلم للفرنسيين إلا بعد 15سنه من الكفاح قد فهم أنني ما فعلت ذلك إلا خضوعا لمشيئة الله".

---

[1]-brossard,1838 mélanges sur l'Afrique ,Perpignan ,imprimerie de jean p1819

[2]-berbugger 1849 ;voyage an camp d'abd el kader à hamza et aux montagnes de wamourhah ; Provence de Constantine en 1837/1838,Toulon;p40

[3]-berbrugger,ibid ;p48

[4]-بوطالب عبد القادر ،المرجع السابق،ص ص 267-269.

وأضاف أيضا "أما الآن فلا تسألني أبدا عن أي شيء سوى عما يناسب ويمكن أن يتماش مع الماضي."[1]

يذكر سكوت بأنه نظرا للصفات التي تحلى بها الأمير عادت عليه بنتائج وخيمة منها إعطاء ثقته لبعض الأجانب أدى به الأمر إلى خيانته وكشف أسراره من هؤلاء نذكر ليون روش [2]" roche leon"(أنظر الملحق رقم 03)،الذي آواه وأدخله في أسراره وزوجه بابنة حاكم تلمسان ابن نونة ولكنه كان يراسل مع الفرنسيين في قول سكوت:"ولكن هذا الوغد كان يتراسل سريا مع الفرنسيين وخصوصا مع قنصل فرنسا في معسكر ويقدم إليه نسخا من جميع الرسائل التي كانت بين الأمير وبين سلطان المغرب الأقصى ،وعندما تبين أن الحرب واقعة لا محالة هرب إلى وهران تاركا ورائه زوجته المسكينة للندم لأنها تزوجت جاسوسا حقيرا ووضعت ثقتها فيه ."[3]

كان التحاق روش بجيش الأمير عبد القادر بمقتضى البند الرابع من معاهدة التافنة[4] التي عقدت بين الأمير والجنرال بيجو نيابة عن حكومته في 30ماي 1837م،التي ضمت خمسة عشر بندا كان جلها لصالح الأمير فكان البند الرابع ينص على السماح للمسلمين بالعيش أينما أرادوا ولهم الحرية المطلقة في الانتقال من دولة الأمير إلى الأماكن التي يحتلها الفرنسيون ،أومن هذه الخيرة إلى العيش تحت سلطة الأمير ،برر ليون روش موقفه بعزمه على اعتناق الدين الإسلامي ويقول أنه قرر الالتحاق بالأمير بهدف الوصول إلى عشيقته التي علم أن زوجها استقر بها في مدينة مليانة الواقعة تحت حكم الأمير ،لكن إذا كان فعلا هذا هدفه ،لماذا لم يقتصر الطريق ليلتحق بصديقه عمر باشا وأخيه محمد اللذين يقيمان في مليانة ...ويكون قد تجنب كل المخاطر والصعاب والمخاطرة بنفسه في الالتحاق بالأمير.[5]

---

[1]- بوطالب عبد القادر ،المرجع السابق،ص269.

[2]-ليون روش :ولد في جرينويل في سنة 1810،تخلى عن الدراسة ليلتحق بأبيه في الجزائر سنة 1832م،يتمتع بذكاء حاد وجرأة في نشاطه المستمر ،وساعدته معرفته العميقة للغة العربية على فهم ذهنيات وعادات المسلمين ،عين مترجما 1835وعند وصوله لرتبة ملازم أول في الخيالة رافق كلوزيل في حملته على المدية ،وبعد توقيع معاهدة التافنة التحق بخدمة الأمير بعدما أعلن إسلامه بشكل مزيف ،فكان يعمل جاسوسا يمد قنصل فرنسا بالمعلومات والأسرار وفي 1839م،هرب وعاد إلى الجيش الفرنسي ليعمل مترجما عسكريا وعين كبير المترجمين في قيادة بيجو .

[3]-سكوت ،المصدر السابق،ص170.

[4]-التافنة:اسم لنهر باقليم وهران يصدر من جبال بني سنوس ويصب في البحر الأبيض المتوسط على بعد حوالي خمسين كلم ،أطلق اسمه على معاهدة التافنة التي دامت سنتين "1839/1837،فقد نصها العربي فترجم الفرنسيون النص الفرنسي واعتبروه هو النص العربي الأصلي ،أنظر،هنري تشرشل ،**حياة الأمير عبد القادر** ،ترتع الدكتور أبو القاسم سعد الله ،تونس ،1974،ص ص 302-303.

[5]-يوسف مناصرية ،**مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1847/1832)**،المؤسسة الوطنية للكتاب ،شارع زيروت يوسف ،الجزائر ،1990،ص ص 23 -24.

أدت الضرورة والحاجة الماسة والملحة إلى تعيين ليون روش في منصب مترجم رئيسي محلف في الجيش الإفريقي من طرف الماريشالكلوزيل سنة 1835م،لكونه ضابطا في فرقة الحرس الوطني وإتقانه للغة العربية أحسن من غيره.[1]

بعد دخول روش لجيش الأمير بدأ في تنظيم اتصالاته مع بعض الفرنسيين والجزائريين لجمع المعلومات الكافية حول الأمير بالاتصال الملازم الأول فيرجي،[2] قائد فرقة الصبايحية بمدينة بوفاريك،أظهر روش إسلامه أمام الحاكم لجلب نظرة استضافة عنده فاغتنم روش هذه الفرصة بالاتصال بمرابط المدينة ،سيدي بلقاسم ابن سيدي الكبير وأظهر له بصفته مسلما تخوفه من رجال الحجوط ،لأن يغتالوه فوثق به المرابط على حسن نيته واستضافة في بيته ،فالتقى هناك بعض المسلمين اللذين كانوا بضيافة سيدي بلقاسم واستقبلوه بحفاوة لاعتقادهم أنه مسلم وفي هذه الأثناء حضر رسول الأمير وأخبر سيدي بلقاسم أن الأمير يريد بسط نفوذه على القبائل المقيمة في الشرق الجزائري التي لم تخضع بعد سلطانه .[3]

رتب روش أمور عمله لأداء مهمته كجاسوس وأخذ حذره من أن يتقن عملا لصالح الأمير ويرتكب في ذلك جريمة ضد بلاده ،[4]فكانت أول رسالة له من معسكر الأمير في واد نوغة بتاريخ 19ديسمبر 1837م،إلى أحد الفرنسيين لم يذكر اسمه أشار إليه بعبارة صديقي استلمها بإعطاء وصف دقيق عن شخصية الأمير ومناقبه ولباسه وأوصافه الجسمية ،الخلفية الدينية ،الثقافية وقال أنه رجل عادل يحترم تعاليم دينه وأن المسلمين يخضعون له لسبب احترامه الشديد لتعاليم الإسلام ،وسيره على نهج الخلفاء الراشدين ،[5] ثم تطرق للحديث عن الحالة الاقتصادية والمالية والعسكرية ،وقال أن موارد الأمير الاقتصادية منعدمة وحالته المالية سيئة وجيشه النظامي مفكك ومشتت وضعيف المعنويات ،وأن سلطته ونفوذه جزئي لم يشمل كل القبائل ،فقد خرجت عليه القبائل

---

[1]-يوسف مناصرية ،المرجع نفسه ،ص17.

[2]-فيرجي شارل نيكلاس ولد سنة 1809م عينه الجنرال فوارول سنة 1833 برتبة رقيب في هيئة الصبايحية وبعد ذلك قام بترقيته برتبة ملازم أول .....

[3]-العربي إسماعيل ،**سفارة الميلود بن عراش لدى الملك لويس فيليب خلفياتها ونتائجها** ،مجلة التاريخ ،العدد 6،1978،الجزائر ،ص ص 101،103.

[4]-يوسف مناصرية ،**ليون روش داخل جيش الأمير عبد القادر** ،مجلة سيرتا ،العددين 08-09،قسنطينة ،لجزائر ،1983،ص09.

[5]-يوسف مناصرية ،**مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب** ،المرجع السابق ،ص 26.

الجنوب قبل عقد معاهدة التافنة ولم تعترف بسلطانه ،ولم يبق في يده إلا بعض قبائل الإقليم الوهراني .[1]

ومن الناحية السياسية قال روش أن الأمير لا يرى في معاهدة التافنة إلا فترة سلم تمكنه من تجهيز نفسه ،وأن نفوذه ازداد خلال 06أشهر الأولى من المعاهدة ،وأصبحت سلطته معترف بها في الحدود المغربية إلى حدود قسنطينة وأن الأمير شرع في جمع الضرائب والأموال لبناء أركان دولته .[2]

كشف للفرنسيين أسرار الأمير العسكرية و الإستراتيجية ،وقال أن هدف الأمير الأساسي هو بسط نفوذه على القبائل شرق البلاد ،من ثم جمع الضرائب وتقوية ميزانية دولته ،وشرح كيفية محاربة الأمير للقبائل في وادي الزيتون انطلاقا من معسكره في وادي نوغة وكيفية انتصاره عليهم في الأخير وذلك عائد إلى دقة أوامره والتنظيم المحكم لجيشه .[3]

وظهرت حقيقة روش كجاسوس عندما راسل النقيب دوماس ،[4]قنصل فرنسا كما ذكرنا سابقا ،يقول له أنه ما التحق الأمير إلا خدمة لبلاده وأنه سيفارقه عندما يستأنف الحرب ضد فرنسا وكان ذلك مما أوفده الأمير إلى مدينة تلمسان مرورا بمدينة معسكر ليتعلم القرآن وتعاليم الدين الإسلامي ،[5]وأثناء إقامته في مدينة تلمسان شك فيه المسلمون واعتبروه جاسوسا فرنسيا ،ولما أحس روش بذلك حاول الفرار لكنه فشل في الأخير .[6]

وعندما قرر إعدامه بادر روش بقناع الإسلام أنه مسلم لا يجوز قتله إلا بأمر من السلطان وأنه سافر إلا لقساوة المعاملة له فعفا عنه الخليفة وقرر إرساله إلى الأمير .

يقول سكوت :"حملت الأمير المسؤولية وقلت له،من يخون بلده لا يعقل أن يخدم وطنا آخر بإخلاص ،إنني أنصحه بكل قوتي بأن لا يأخذ في خدمته في المستقبل مترجما إلا من بين اليهود من تيطوان أو من طنجة أو من بين رعاياه من العرب حيث أن رؤوس أسرته جميعا تضمن ولاءه وعدم

---

[1]- يوسف مناصرية ،المرجع السابق،ص26.

[2]-يوسف مناصرية ،**ليون روش داخل جيش الأمير** ،مجلة سيرتا ،ع08-09،المرجع السابق ،ص09

[3]-يوسف مناصرية ،**مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب** ،المرجع السابق ،ص27.

[4]-وقع اختيار الجنرال بيجو على الرائد من مينا نفيل ليكون قنصلا لفرنسا لدى الأمير ولما انتحر خلفه دوماس وتقلد هو هذه المهمة في نهاية السلم التافنة ،أنظر ،مهمة ليون روش ...ص73.

[5]-يوسف مناصرية ،**مجلة سيرتا** ،ع 08-09،المرجع السابق ،ص10.

[6]-المرجع نفسه ،ص11.

هروبه إلى صف العدو وإذا فوجئ وهو يقدم معلومات إلى العدو فسيعرض رأسه هو للخطر جزاءا على خيانته."[1]

إنها صفات خلقية اتصف بها الأمير من المهارة والذكاء والحوار وعزوفه عن طلب المسؤولية والكرم والتواضع وحب الناس له والتسامح والتدين ،إن هذا البطل الأسطوري في زمن الحرب لم يتطور قط حينما أصبح مثالا للقدوة الحسنة والعبقرية في زمن السلم ،وكل ما في الأمر أنه قد بقي وفيا لتلك المبادئ التي كانت وراء حركته ،وماهي إلا المبادئ الإنسانية وتعاليم الرحمة الرأفة والتسامح التي يأمر بها الإسلام والتي أهلته أن يكون قائدا ونال إعجاب الجميع بما في ذلك الأجانب ليس "سكوت"فقط حتى الفرنسيين كما ذكرنا سابقا ومنهم "أدريان بيربروجير ".[2]

وصف سكوت في مذكراته الجانب الظاهري للأمير عبد القادر فقال :"يبلغ طول صاحب السمو خمسة أقدام وسبع بوصات وهو أبيض اللون وذو عينين زرقاويين ،وملاحمه بيضوية الشكل وتدل على ذكاء ... وكسوة الأمير تشبه الكسوة التي يرتديها الرؤساء العرب برنوس أبيض مزين بشرابات حرير على (القلمون) وفي الصدر وفوق هذا البرنوس ،يلبس برنوسا آخر أسود مصنوع من الوبر لايلبس العمامة سوى عدد قليل من الناس هنا.[3]

كما حظي الأمير عبد القادر بوصف العديد مما اتصل بهم وتعرف عليهم أو تعامل معهم فكانوا في مجمله يشيدون بخصاله ويفتخرون بسجيته ،ويقدرون مواقفه ويعتزون ببطولته ،وهذا مما يتطلب منا في إطار رسم صورة صادقة ومعبرة لهذه الشخصية ،لقد وصف العديد من المؤرخين الأذواق والعادات والسلوك الاجتماعي للأمير عبد القادر تؤكد ما قاله سكوت على الأمير عبد القادر منها.

كان يرتدي التوق من الملبس ،فكانت كسوته بسيطة ولكنها نظيفة كانت غايته في التدين ويحمل دوما مسبحة لا يتوقف عن التسبيح بها ذكرا الله ،كان باستطاعته امتطاء الفرس لمدة يوم او يومين .[4]

---

[1]- سكوت ،المصدر السابق،ص170.

[2]-أدريان بيربروجير، المصدر السابق ،ص45.

[3]-سكوت،المصدر السابق ،ص 108.

[4]-إسماعيل العربي ،**الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد الجيش** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1984،ص7.

كان رجل معتدل القامة وعظيم الهمة وممتلئ الجسم وأبيض اللون ومشربا بحمرة ،وأسود الشعر وكث اللحية ،وأنقى الأنف أشهل العينين يخضب بالسواد ،وكان عاكف على شهود صلاة الجماعة في وقتها في المسجد.[1]

لم يكن قاسيا بطبعه وخيرات الأرض لم تسيطر على قلبه ،وقتاله للمسيحيين لكونهم معتدين غاصبين لا لدينهم ،كان يأمر جنوده للصلاة يوميا ،وكان يتأمل في معاني القرآن الكريم وكان يستلهم الصلابة والثبات والصمود من إيمانه العميق والمنهج الرباني في العسر واليسر والنشط والمكره والرخاء والرخاء والشدة .[2]

وفيما يخص تصرفاته ومعاملاته فقد جمع الأمير عبد القادر فيها بين أخلاق العالم وتصرفات البطل وسلوك زعيم الجماعة وشيخ الطريقة فالأمير عبد القادر كان متمسكا بتقاليد أسرته معروفة بطاعته لوالده.[3]

نظرا للحاجة الماسة لاختيار زعيم ،اتفق رؤساء القبائل على ترشيح محي الدين ليكون قائد عليهم وزعيم لأمورهم ،وذلك ما أورده "سكوت""اتجه عدد من رؤساء القبائل المجاورة لمعسكر إلى منزل والده الذي يبعد بنحو 12 ميل إلى الجنوب الشرقي من المدينة ورجوه أن يرفع الراية الإسلامية مرة أخرى .[4]

اعتذر والد الأمير عبد القادر لعجزه وكبر سنه ورشح ابنه عبد القادر لتولي المهام فبايعوه بالإمارة سنة 1832م لاكتمال شروط الزعامة وتكامل المؤهلات التي تجعله كفؤا لهذه المكانة .

يقول سكوت:"يوم 24 صفر 1253 هـ الموافق ل30 مايو 1837م أصبح الأمير عبد القادر أميرا للمؤمنين معترفا بسيادته وسلطانه على العرب."[5]

---

[1]-نصر الدين سعيدوني ،**عصر الأمير عبد القادر** ،مؤسسة جائزة عبد العزيز السعود ،الكويت ،2000،ص 180.

[2]-نزار أباضة ،**الأمير عبد القادر العالم المجاهد** ،دار الفكر ،سوريا ،1994،ط1،ص ص 103 104

[3]-عبد الرزاق بن سبع ،**الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه** ،2000،ص 181.

[4]-سكوت ،المصدر السابق ،ص109.

[5]-نفسه ،ص 111.

المطلب الثاني :تعاملات الأمير عبد القادر مع الأسرى والجنود.

لم تقتصر معاملة الأمير عبد القادر الحسنة مع أهله وعشيرته وجنوده فقط بل حتى الأسرى الفرنسيين وذلك بشهادة الكولونيل سكوت مما جاء في مذكراته قائلا "والطريقة التي يعامل بها الأسرى في أراضي الأمير عبد القادر تبعث في نفسي الرضاوالغبطة ،فهي تثبت زيف التقارير التي تزعم بأنهم لايلقون أنه عناية أو رعاية من العرب ،فهذه الأقوال مخالفة للحقيقة تماما ،أصدر صاحب السمو الملكي أمرا عموميا يحرم فيه تحريما ياتا قطع رأس أي شخص يؤخذ أسيرا ."[1]

أعطى الأمير عبد القادر الأمان للأسرى الفرنسيين بحيث سمحت الحكومة بالخروج والتجوال في المدينة "تلمسان ".

وكان مصير المرتدين الذين حاولوا الهروب بدون إذن هو قطع الرأس ويذكر "سكوت "في هذا الشأن ":اقترح على الأمير مبادلة الأسرى الفرنسيين بالأسرى العرب ،إصدار أمر بأن يرسل جميع الأسرى الموجودين في تلمسان إلى تكدمت ."[2]

وقد استجاب الأمير لهذا الطلب لتخليص الجزائريين الأسرى من لدى الفرنسيين الذين كانوا يدفعون بهم للقتال ،بينما الأسرى الفرنسيون لدى الأمير عبد القادر يبقون بدون عمل .

وعلى الرغم من الوحشية التي يمارسها الفرنسيون على الأسرى الجزائريين وأعمال القسوة التي يرتكبها على العربي الذي عان طغيانهم ،إلا أن الأمير عبد القادر عامل أسراهم عكس معاملتهم حيث أنه طرح قواعد تتعلق بالمعاملة الإنسانية للأسرى عام 1842،أصبح قانونا لحماية الأسرى ومنع التعذيب .

وفي هذا الصدد يقول سكوت :"أما الأسرى من السيدات الفرنسيات ،فقد أحضرن جميعا إلى زمالة ووضعت تحت مراقبة وعناية السلطان نفسه ."[3]

وما يدل أيضا على المعاملة الطيبة للأسرى أنه في أحد المرات علم بقتل أسرى فرنسيين أسروا في موقعتي الغزوات وعين تموشنت وكان عددهم 177تاسف لذلك ووبخ خليفته الذي نفذ القتل في غيابه ودون مشورته .[4]

---

[1]-سكوت، المصدر السابق،ص68.

[2]-سكوت، نفسه ،ص 69.

[3]-نفسه ،ص 91.

[4]-علي محمد الصلابي ،**سيرة الأمير عبد القادر** ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،ص255.

ويذكر انه في أكتوبر 1846م،قام بإطلاق عشر ضباط فرنسيين مع الرئيس كورلي دي كوفري دون أي مقابل مادي أو مالي .

فقد كتب وشهد العديد من الأسرى سواء كانوا ضباط أو جنود عن فترة أسرهم واحتوت على حقائق تاريخية دلت على حسن المعاملة ورقيها المستمدة من الشريعة الإسلامية التي أمرت بذلك .

أيضا من بين المعاملات المسجلة عن الأمير عبد القادر في شأن الأسرى الفرنسيين هو معاملته الطيبة لشخصية مهمة الفرنسية ألقي عليها القبض في سهول متيجة وهو "ماصون "المدير العام في الولاية العامة الفرنسية في الجزائر قول سكوت ":أخذه العرب أسيرا في إحدى الغزوات التي كانوا يقومون بها في سهول متيجة ...فقد رفض إفشاء أي سر من الأسرار العسكرية ،وهذا السلوك الذي يدل على الشجاعة نادرة ".[1]

وما يؤكد تسامح الأمير والعفو هو :"أعجب الأمير كثيرا ولذلك فهو لم يكتف بالتسامح معه ،بل أمر بمده بجميع وسائل الراحة بل أنه منحه فرصا للتريض والنزهة كما سمح له بممارسة رياضة الصيد أثناء إقامته في تازا ".

أيضا "الأمير تغاضى عن هذا الاعتبار وأرسله مع الأسرى الفرنسيين قائلا أنه لن يهين شرفه بأن يأخذ في مقابلة أسيرا أقل منه رتبة."[2]

لقد ضرب الأمير عبد القادر المثل في التسامح مع الأعداء ولاسيما الأسرى إذ عاملهم وفقا لما تقتضيه الشريعة الإسلامية وقد حرم على أي جندي إلحاق الأذى بهم ،وقد كان في إحدى الأيام من الأسرى نساء فأمرت والدة الأمير بأن تكون إقامتهن في خيم بجانب خيمتها وأن يحرسهن رجال من ذوي الشهامة والعفة وأمرت بالاعتناء بهن وحتى لم تنساهن من قهوة الصباح .[3]

وبشير محمد مراد بركات في كتابه الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي إلى ثقافة الأمير في التعامل مع الأسرى إذ يقول :"وكان الأمير مثالا للعدل والرحمة حتى مع أعدائه وظالميه وتجلى ذلك من خلال معاملته للأسرى حيث كان ينتصر في كثير من المواقع على الفرنسيين فقد كان صاحب عناية كبيرة وعاطفة رحيمة بهؤلاء الذين كان يأسرهم جنوده ".[4]

---

[1]-سكوت ،المصدر السابق ،ص93.

[2]-نفسه،ص93.

[3]-محمد علي الصلابي ،المرجع السابق ،ص25.

[4]-محمد مراد بركات ،**الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي** ،دار النشر الالكتروني،د ط،ص21.

وقصة الأمير مع الأسرى لم تنتهي أخت منحا آخر إنسانيا أوسع عندما طلب أسقف الجزائر "ديبوش" سنه 1841م،إطلاق سراح أحد الأسرى فأجابه الأمير عبد القادر وهو في أوج القوة والسلطان "...اسمح لي بأن أقول لك أنه كان عليك أن تطلب من إطلاق سراح ليس واحد فقط وإنما كل المسيحين الذين وقعوا في السر منذ استئناف الحرب".[1]

يقول هنري تشرشل في هذا الشأن :"إن العناية الكريمة والعاطفة الرحيمة التي أبداها عبد القادر نحو الأسرى ،ليس لها مثال في تاريخ الحروب ،فكبار الضباط المسيحيين عليهم أن يجلسوا عند قدميه وان يتمسحوا بها لانحطاطهم في المعاملة ."[2]

ويقول المؤرخ أديب حرب:"أما طريقته في معاملته للأسرى كانت خير مثال لإنسانيته ،إذ كانوا موضع اعتناء واهتمام كبيرين وكانت زوجته أيضا تسهر على راحة الأسيرات وتقدم لهن المأكل والمشرب ."[3]

ومن بين الشاهدات التي تؤكد ذلك رسالة موجهة من أحد السجناء إلى القائد الفرنسي سنة 1842م،وجاء فيها "تعامل معي عبد القادر بشهامة ،قد لا أجدها في بلدان أوروبا الأكثر تحضرا ."[4]

فقد كان الأمير في نظر الأسرى عدوا كريم الأخلاق ،وكل من كان أسيرا عنده قد أثنى عليه وقد وصفه أحد الأسرى لمعاملته لهم مبينا تواضعه معهم قائلا :"عندما مررت بالسلطان حياني بجلال فريد وابتسامة مدهشة وأشار إليه بيده بالجلوس ثم سألني عن التحصينات فأجبته أنها تظهر لي جيدة ".[5]

فالأمير بهذا الصنيع يكون قد اقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم في معاملته مع الأسرى إذ لنا مثل في ذلك في غزوة بدر لما طلب منهم لأن يعلموا المسلمين القراءة والكتابة مقابل العفو عنهم رغم أنهم واجهوه بالسلاح وكذلك لما فتح مكته عفا عنهم قائلا :"اذهبوا فانتم طلقاء"،واعترف الكولونيل سكوت بهذا العمل أو الصفات يدل على أنه شخصية موضوعية تعترف بالحق على خلاف العديد من النصارى ينكرون ذلك رغم اعترافهم بالحقيقة في خلدهم .

*معاملة الأمير عبد القادر لجنوده ،قامت معاملته على البساطة والتواضع حيث كان يعتمد على مجاهدة النفس ،وكان حريصا على صحتهم لدرجة أنه يخاطر بحياته من أجل إنقاذ الجرحى وهذه قمة

---

[1]-فؤاد صالح سيد، **الأمير عبد القادر شاعرا ومتصوفا** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985،ص56

[2]-هنري تشرشل ،المصدر السابق،ص61.

[3]-أديب حرب ،**التاريخ العسكري والسياسي للأمير عبد القادر** ،دار الرائد ،الجزائر ،2005،ص12.

[4]-هنري تشرشل ،المصدر السابق ،ص138.

[5]-نفسه ،ص138.

الإنسانية فالقانون الدولي المعاصر لا يتناقض مع مبادئ الأمير ،فقد وضع قانون خاص بالجرحى والمرضى وعائلات الشهداء ،فكان حريصا كل الحرص على جنوده وسلامتهم .[1]

المطلب الثالث :جهود الأمير التنظيمية.

***التنظيم الإداري** :فرض الأمير عبد القادر المن والنظام العام بحيث أدرك بفضل ما تمتع به من ذكاء وفطنة أن قيام أي دولة أو مواجهة أي عدو لا يمكن ان يتم له ذلك إلا بغرض المن والهدوء والنظام العام ،وهذا ما دأب عليه منذ توليه المسؤولية سواء مع الجنود أو مع القبائل الداعمة له حتى يتسنى له تحقيق الهدف بإخراج المستعمر وإقامة نظام سياسي بمؤسساته المختلفة .

وهذا ما أكده سكوت في مذكراته أن الأمير فرض الأمن والنظام العام على مختلف المستويات بدأ بالجنود ،قائلا :"اتخذت جميع الإجراءات الضرورية للجلاء عن تكدمت وكذلك أخذت الحكومة تنقل مابقي من في القلعة من مقتنياتها وذلك بأقصى مايمكن من السرعة والنظام وسادت هذه العمليات جو من الهدوء والصمت التام "

و يقول أيضا :"والحق أن كفاءة الجنود الغرب وسرعتهم في نقل معسكر كفاءة لم أر لها مثيلا في حياتي العسكرية ،والتناقص بين الجنود العرب الذين يعملون بجد وصمت ".[2]

وقد سمحت فترة السلام القصيرة التي أعقبت معاهدة التافنة الأمير عبد القادر بأن يضع اللبنات الأولى لدولته 1839/1837م،فأنشأ تنظيما إداريا محكما يقوم على نظام المقاطعات استعمل هذا التقسيم في وصول أوامر وتعليمات الأمير إلى القاعدة الشعبية .[3]

وقد اشتملت دولة الأمير عبد القادر(أنظر الملحق رقم04) في أول أمرها على مقاطعتين رئيسيتين هما :الشرق ومقره معسكر ومقره تلمسان ،وبعدها تعددت المقاطعات وتوسعت دولة الأمير وانتظم أمرها.[4]

---

[1]- حرشوش كريمة ،**المشروع النهضوي للأمير بين النظري والتطبيقي**،أطروحة دكتوراه ،إشراف حمدادوين عمر ،جامعة وهران ،2018/2017.ص189.

[2]-سكوت ،المصدر السابق ،ص ص 96 97.

[3]-مقلاتي عبد الله ،**في جذور الثورة الجزائرية (مقومة المستعمر المستمرة من الاحتلال إلى الفاتح نوفمبر1954**،ج1،الجزائر ،2011،ص47

[4]-العسلي بسام ،**الأمير عبد القادر الجزائري (1883/1807)**،ط2،دار النفائس ،1983،ص40.

وتأتي بعد ذلك مقاطعات إدارية لدولة الأمير عبد القادر على أسس فيدرالية عين على رأس كل مقاطعة حليفة ويذكر سكوت في ذلك :"شرع السلطان في إقامة دعائم حكمه على أساس النظم الأوروبية فقسم مملكته إلى عدة ولايات وعين على كل واحدة منها حاكما يحمل لقب خليفة ".[1]

وهي على النحو التالي :

1. مقاطعة تلمسان :يتولى الخلافة عليها البوحميديالولهاصي .
2. مقاطعة معسكر :تم تعيين الحاج مصطفى خليفة عليها.
3. مقاطعة مليانة :تولها محي الدين علال القليعي ثم محمد بن علال .
4. مقاطعة التيطري:وخلفه مصطفى بن محي الدين محمد بن عيسى البركاني .
5. مقاطعة مجانة :وخلفته محمد بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي.
6. مقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية :خليفته فرحات بن سعيد ثم الحسن بن عزوز ثم محمد الصغير بن عبد الرحمان بن احمد بن الحاج .
7. مقاطعة برج حمزة ،خليفته أحمد الطيب بن سالم .
8. مقاطعة الأغواط والصحراء الغربية ،قدور بن عبد الباقي.[2]

ومن أجل السير الحسن لدولة الأمير قسم المقاطعات إلى دوائر كل دائرة تنقسم إلى وحدات إدارية صغيرة يحكمها قائد.[3]

وقد كانت لهؤلاء الخلفاء الذين يعينهم الأمير عبد القادر صلاحيات واسعة حيث أنهم يهتمون بجمع الضرائب ومراقبة الأغوات والقياد في حالة السلم [4]،أما في حالة الحرب فينقلون إلى قواد عسكريين يديرون شؤون الحرب من تنظيم العمل وتجهيز الشعب للقتال [5].

وكان يوضع تحت تصرف الخليفة مجموعة الأغوات وكل أغا يتصرف بدوره في عدة قيادة ولكل قائد مساعدون يعتبرون نوابه ،ويكلف كل واحد منهم فرقة تتوزع على بعض الدواوير ويكون على كل دوار شيخ على أن يكون هؤلاء الموظفون على اختلاف درجاتهم ذوي صلاحيات إدارية وقت السلم وواجبات عسكرية وقتالية وقت الحرب .[6]

---

[1]-سكوت ،المصدر السابق ،ص111.

[2]-بيرم كمال ،**المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي "منطقة الحضنة من 1838/1871**،دار الإرشاد د س ،ص28.

[3]-بوحوش عمار،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، ص ص 88.

[4]-قداش محفوظ ،**جزائر الجزائريين** ،تر محمد المعراجي ،المؤسسة الوطنية للاتصال ،2008،ص76.

[5]-يحي بوعزيز ،**الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ،المرجع السابق ،ص77.

[6]-حرب أديب ،المرجع السابق ،ص53.

كما اعتمد الأمير عبد القادر في تعيين هؤلاء القادة على أسس جديدة وقواعد ثابتة فكان يختار العالمين بمبادئ الدين الإسلامي والشريعة والمتفوقون في ساحات القتال ،هذا ماأكده سكوت بقوله ":الشخص الذي سقط في المعركة دفاعا عن دينه ووطنه ،ستنطلق روحه إلى الجنة مباشرة ".مضيفا أيضا :"وهذه العقيدة التي تدفع المسلمين إلى الرغبة في الاستشهاد هي التي سمحت للأمير بأن يجمع فيوقت قصير جيشا كبيرا ."[1]

أي أن الشخص الذي يدافع ويجاهد في سبيل وطنه ودينه ويفتل يكون استشهد ويكون قد فاز بالجنة لقوله تعالى :"**وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ (154** ."[2]

وقام الأمير عبد القادر بإنشاء مجلس الشورى يتكون من أحد عشر عضوا يمثلون مناطق مختلفة منهم أحمد بن التهامي ،إبراهيم ابن القاضي ،عبد القادر بن ركوش ...،وجعل على رأسهم قاضي القضاة الجزائر السيد "أحمد بن الهاشمي المراحي نيابة عن الأمير عبد القادر ،وكان هذا المجلس سجل خاص تسجل فيه القضايا وتعرض على الأمير يتولى بنفسه مسؤولية الجلسات ويرأس المجلس بنفسه ويتم إصدار الأحكام باتفاق كل أفراد المجلس.[3]

وغلى جانب هذا المجلس أضاف الأمير المجالس التمثيلية وصلاحيتها تتمثل في مساعدة الإدارة المركزية وإعانة المقاطعات على القيام بمهامها وفقا لما تنص عليه الشريعة الإسلامية .[4]

عمد الأمير لتشكيل حكومة الدولة إلى مجموعة مناصب وزارية عرف أعضائها بخبرة فنية ومهارة علمية وسياسية وكفاءة حربية فائقة إلى جانب الفضائل الخلقية والدينية قبل كل شيء .[5]

تولى الأمير منصب رئيس الوزراء وعين أقل منهم رتبة الكتبة وهم ثلاثة حسب الحاجة ثم بعد الكتبة يأتي منصب الحاجب .[6]

ونذكر من هذه الوزارات :وزارة الداخلية أسندت لمحمد بن العربي ،وزارة الخارجية أسندت لسيد أبيمحمد الحاج المولود بن عراش ،وزارة المالية للسيد أبي عبد الله الجيلاني بن فريحة ،وغيرها من الوزارات "الأوقاف ،الأعشار والزكاة،الحربية ،الخزينة الخاصة ".[7]

---

[1]-الكولونيل سكوت،المصدر السابق،ص110.

[2]-القرآن الكريم ،**سورة البقرة ،الآية 154.**

[3]-العسلي بسام ،المرجع السابق ،ص37.

[4]-العربي إسماعيل ،**الأمير عد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد الجيش،الجزائر** ،وزارة الثقافة العربية ،2007،ص19.

[5]-العسلي بسام،المرجع السابق ،ص36.

[6]-الجزائري مسعود مجاهد،**تاريخ الجزائر** ،ج1،المكتبة الأردنية الهاشمية ،1961،ص55.

[7]-العربي إسماعيل ،**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ص47.

أما بالنسبة لوزير الخزينة الخاصة تولاها أبو سعيد محمد بن قاضة وهناك مراكز إدارية مهمة أضيفت إلى الوزارات وأنشئت لتسيير الأمور الخاصة وهي :

1- كتابة الديوان الأميري :أسندها إلى ابن عمه الأمير أحمد بن علي بن أبي طالب بمقاطعة فليتة والسيد مصطفى بن أحمد التهامي بمقاطعة معسكر وخلفها على المنصب محمد بن الخروبي ،ثم محمد عبد الرحمن المرسلي وأخيرا مصطفى بن العولي .
2- الملبوس الأميري: الحاج البخاري الرحاوي .
3- الفراشة :عبد القادر أبي معزة .
4- الساقية :البدرالي بن شافعية.
5- حمل الشمسية (الراية):عبد الله بن أبي يوسف .
6- رئاسة الموسيقى :أبو مدين بن أبي دعس.
7- رئاسة الإسطبل :محي الدين بن عبد الله .[1]

أما فيما يخص السلطة التشريعية ،فقد كانت معسكر مقرا للسلطة إذا اتخذت القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب المذهب المالكي دستورا لها مع النظر في بعض القوانين واللوائح افدارية والبث في قرارات فقهاء القانون الإسلامي ،وأسندت للمجلس التشريعي مهمة دراسة قضايا الدولة الاساسية بينما الثانوية وزعت على عدة مجالس فرعية .[2]

وبفضل هذه الوزارات والتنظيم المحكم فيها ،لم تمض فترة قصيرة عن تأسيس الدولة حتى اشتهرت بأنها من أفضل الوزارات التي عرفها القرن التاسع عشر .[3]

***التنظيم القضائي:**

امتاز النظام القضائي في عهد الأمير بتنفيذ القاضي تماما ،مثل الأمير بالأحكام الدينية من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية الممتدة من الكتاب والسنة ،وما للأمير إلا مراقبتها والحرص على تطبيقها تطبيقا صحيحا ،وكانت صلاحيتها واسعة ،نظام الأحوال الشخصية المواريث والشؤون العقارية ،وأيضا كان يصادق العقود المحررة من طرف الكاتب الشرعي ،فالمرجعية الدستورية العليا هي القرآن الكريم

[1]- بسام العسلي،المرجع السابق،ص36.

[2]-خولة بوشنة ،خديجة حدراوي ،**مؤسسات وهياكل دولته الأمير عبد القادر(1832/1847)**،مذكرة نيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة أدرار أحمد دراية 2018،ص24.

-العسلي بسام ،المرجع السابق ،ص36.[3]

والسنة والاسترشاد باجتهاد العلماء والفقهاء المجتهدين والمذهب المالكي وأخذ المذاهب الأخرى بعين الاعتبار عن التطبيق كمذهب الحنفي والإباضي .[1]

ولحرص الأمير على العدل والمساواة بين الناس وللحفاظ على ثقة الناس قام بإرسال المنادين (البراحين)إلى الأسواق وإلى مواطن القبائل ليعلنوا للناس أن كل من له شكوى على الخليفة أو الأغا أو القائد أو الشيخ فليرفعها إلى الديوان الأميري من غير وساطة،فإن الأمير ينصفه من ظالمه وإن وقع ظلم على أحد ولم يرفع ظلمته إلى الأمير فلا يلومن إلا نفسه.[2]

لقد اتخذت الأحكام القضائية عدة أشكال نذكر منها :

*جريمة الخيانة العظمى أرس الأمير المسؤولية الجنائية لوزرائه ومفوضي الدولة أثناء ممارسة مهامه ،فكانت التجارة مع العدو خيانة عظمى لأنها إفشال لسياسة الأمير الجهادية .[3]

ويذكر تشرشل :"إن شريعتنا صريحة في أن كل من أعان العدو ببضائعه فقد أحل بضائعه ،وكل من أعانه بسلاحه فقد أحله بخيانته".[4]

*محاربته لظاهرة السرقة :توجد هذه الظاهرة في كل المجتمعات ولكن تكبر أو تقل من مجتمع إلى آخر حسب الظروف المعيشية وكانت هذه الظاهرة تنتشر من قبيلة إلى أخرى لكون المجتمع الأميري مجتمع قبلي خاصة إذا لقيت المساندة وإضافة إلى ذلك بعض الناس جبلوا على السرقة ولو لم يكونوا بحاجة إليها ،وقد اعترف الكولونيل سكوت بوجود هذه الظاهرة في كل مرة وفي كل ناحية من مسيرته من تطوان إلى زمالة الأمير،ومع ذلك تبقى تقتصر على أفراد وهي محدودة مما جعل من الأمير محاربتها لاستعادة الأمن والاستقرار في ربوع المملكة هذا ما بينه سكوت "في مذكراته أن الأمير عمل على استباب الأمن والهدوء بفضل ما تميز به من كفاءة .:"...إن كفاءة الأمير تظهر أيضا في إقرار الأمن فإن الجمع يحبون السلطان عبد القادر ويحترمونه واللصوص يفزعون منه أشد الفزع لأنه ينفذ الأحكام دون إضاعة الوقت في إجراءات المحاكمة ".[5]

---

[1]-عائشة بن ساعد،المرجع السابق ،ص38.

[2]-العربي إسماعيل ،**حكومة الأمير عبد القادر إدارتها ومهامها** ،مجلة الثقافة ،عدد 7/5،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،مطبعة أحمد زبانة ،1983،ص224.

[3]- بن ساعد عائشة ،المرجع السابق،ص315.

[4]-تشرتشل شارل هنري ،المرجع السابق،ص153.

[5]-الكولونيل سكوت،المصدر السابق ،ص69.

ويذكر أيضا :"أنهم في طريقهم من تكدمت إلى زمالة سرق بعض العرب متاعا من بعض العمال ولكن بمجرد الدخول للمدينة استرجعت الأمتعة المسروقة لأنه لو عثر على أصغر أمتعة في حوزة عربي لوقعت رأسه في قبضة السباق حيث أن الإعدام هو دائما عقاب السارق في أراضي الأمير عبد القادر."[1]

وقد طبق الأمير عبد القادر على جريمة السرقة ماجاء في الآية الكريمة في قوله تعالى :"والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا".[2]

ودلالة ذلك قول سكوت :"تقضي الشريعة بقطع اليد اليمنى والرجل اليمنى ."

وأيضا مما يثبت هذا أنه حصل يوم 12 يونيو 1841م،القبض على احد السارقين لخيمة زوجة الأمير ونفذ فيه حكم الإعدام يوم 23من نفس الشهر وجرى تنفيذ الحكم في ساحة عمومية أمام جمهور غفير في تكدمت رغم تقديم قبيلته مبلغ ألفي دولار لكن دون جدوى وبقيت جثة المتوفي بضعة أيام لبث الرعب في نفوس من يخطر ببالهم القيام بالسرقة .[3]

ومما يدل أيضا على تطبيق أحكام الشريعة في السارق أنه تم القبض على أربعة من العرب مقيدين بالأغلال لأنهم أخوا عجولا إلى مستغانم وتاجروا بها لتموين الفرنسيين والشريعة الإسلامية تقضي بقطع اليد اليمنى والرجل اليمنى لكل شخص يمون العدو أثناء الحرب وإذا نكر الأمر تقطع يده اليسرى ورجله اليسرى .

نظرا للأحكام الصارمة المطبقة على جريمة السرقة في دولة الأمير فقد شاع الأمن في مملكته وهذا ما أكده سكوت بقوله :"سمعت عن الأمير أنه صرح في سنة 1838م بأن الإنسان يسافر من أي منطقة في مملكته وعلى ظهره كتب من الذهب دون أن يتعرض للسرقة أو السطو عليه .[4]

ويضيف تصريح آخر أورده هنري تشرشل :"...الطرق آمنة وعامرة والعادات السيئة قد قضي عليها وأن أي فتاة تستطيع أن تعبر البلاد وحدها ليلا ونهارا من الشرق إلى الغرب دون خوف على نفسها ".[5]

---

[1]- سكوت،المصدر السابق، ص69.

[2]-سورة المائدة ،الآية 38.

[3]-سكوت ،المصدر السابق ،ص122.

[4]-سكوت ،المصدر السابق ،ص69.

[5]-تشرشل هنري،المرجع السابق ،ص156.

لقد أعجب سكوت بحزم وصرامة الأمير حيث شبهه بخليفة المسلمين هارون الرشيد الدولة العباسية بقوله ":كان الأمير على غرار ماكان يصنعه هارون الرشيد ليختلط بالرعايا ويحصل نفسه على المعلومات بشأن سير الأمور."[1]

ففي دولة الأمير القبيلة التي لا تقدم السارق ولا تعطي معلومات عن الأشرار فإنه يقع عليها الغزو لأنها وفرت الحماية للأشرار هذا ما حدث لما القي القبض على ثلاثة لصوص بتاريخ 24 يونيو 1841م وتمكنوا من الهرب إلى قبيلتهم وتم الغزو عليها بتهمة إيواء اللصوص .[2]

*معاقبة القبائل الخائنة لم يتردد الأمير في تنفيذ الأحكام التي توفر الأمن والهدوء والاستقرار سواء بالنسبة للقبائل المخالفة أو المتعاونة أو الأفراد ممن تثبت إدانتهم للسرقة او غيرها مما يستوجب العقاب ،فكان هو القاضي التي يستمع للمظالم والشكاوى ويفصل فيها وما يدل على هذا قول هنري تشرشل :"...كلما كان عبد القادر مستقرا في مكان معين فإنه الوحيد الذي يقوم بدور القاضي يستمع للشكاوى ويحكم في المظالم و فيما يخص القضايا الجنائية يقرر دون استئناف ويستمد أحكامه من القرآن ،أما القضايا المدنية فتحال إلى العلماء."[3]

ومما يدل أيضا على صرامة الأمير في تنفيذ الأحكام والضرب بيد من حديد هو معاقبته لكل قبيلة أو فرد يتعاون مع الفرنسيين وهذا ما أكده سكوت:"اجتمع سلطان باثنين من قبيلة هوارة فقد عثر على رسائل يحملانها إلى الجنرال قائد حامية معسكر فأصدر الأمير أمرا بضرب رأسهما في عين المكان ."[4]

وبقي الأمير حازما مع القبائل الخاضعة لفرنسا في مستغانم ونجح في ذلك ونفس المر تكرر مع البوحميدي خليفة تلمسان حيث شن في 04أكتوبر 1841م،هجوما على القبائل الموالية لفرنسا بوهران وعاد بغنائم منها الأبقار والماشية الخاصة بالقبائل التي خضعت للحكومة الفرنسية .[5]

دأب الأمير على أسلوب الردع للقبائل الخائنة لتعرف مآل عملها وذلك لوضع حد لمثل هذه الحالات ،فهناك العديد من القبائل التي مثلت أمام القاضي .

---

[1]-سكوت،المصدر السابق،ص93.

[2]نفسه ،ص ص،122 123

[3]-تشرشل هنري،المصدر السابق،ص155.

[4]-سكوت ،المصدر السابق،ص ص 145 147.

[5]-نفسه،ص ص 163 164.

*معاقبة الأمير لما نعي دفع الزكاة لقد أقر القرآن الكريم فريضة الزكاة وتكررت في القرآن في العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى :"وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة ".[1]

والذي يفرض دفع الزكاة ويعاقب وهناك الكثير من الأمثلة عن الذين رفضوا دفع الزكاة من بينها في عهد أبي بكر الصديق بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حارب القبائل الممتنعة على دفع الزكاة.

كان الأمير يتعقب مانعي الزكاة بل أمر كل من يتخلف عن مرافقة الجيش المكون من 20جنديا لاستخلاص الزكاة تصادر ممتلكاته إذا كان يملك شيئا وإلا فسيجلد 200 جلدة أو يلقى به في السجن وكل قبيلة رافضة لدفع الزكاة تعاقب .[2]

ففي سبتمبر1841م عاد السيد بوشليجة عبد القادر المكلف بجمع الزكاة من حملة تأديبه في حق قبيلة رفضت دفع الزكاة فعوقبت بالعقاب الذي تنص عليه الشريعة الإسلامية وتم غنم مبلغ 150ألف دولار و80 رأس غنم وألف من البقر ومائة فرس بسروجها وأكثر من مائتي بغل وخمسين من رؤساء القبيلة رهائن لضمان حسن سلوكها في المستقبل .[3]

تعد الأمثلة التي سردها سكوت بشأن معاقبة القبائل خير دليل على عدم تهاون الأمير في تطبيق حد من حدود الله ،وهذا الحكم الإيجابي من قبل سكوت يدل على أنه لم يتردد في نقل كل صغير ة أو كبيرة في حق الأمير وذلك فإن دل فإنما يدل على تميزه بالمصداقية في نقل المعلومات .

***التنظيم الاقتصادي:**لقد انشأ الأمير نظاما اقتصاديا تشرف عليه الدولة يهدف إلى جعل اقتصاد البلاد في خدمة الغايات القتالية بصورة ومصلحة للفقراء والشعب بصفة عامة.

أ. **الزراعة :**

أدرك الأمير عبد القادر بضرورة الأمن الغذائي لدولته وباشر بالعنصر الأساسي وهو الزراعة وألغى عن الفلاح ضريبة الخراج وشجع الفلاح على العمل والاعتناء بممتلكاته ليتمكن من إدراج قسطا من محاصيله في مخازن الدولة لينفق وقت الضرورة .[4]

---

[1]-القرآن الكريم ،سورة البقرة ،الآية 43.

[2]-سكوت،المصدر السابق،ص146.

[3]-نفسه ،ص153.

[4]-محمد بن عبد القادر الجزائري ،**تحفة الجزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ،ج1،المطبعة التجارية عزوزي وجاويش،الاسكندرية،1903،ص314.

ففي عام 1837م فاق المردود الزراعي كافة المحاصيل وسنة 1839م،كان احتياط الحبوب في مخازن المقاطعات يكفي جيش الإمارة لسنتين وذلك بالرغم من تدني تقنيات الإنتاج إلا أن خصوبة الأراضي كانت ذات مردودية عالية بما أن الحبوب كان المادة الأساسية للاستهلاك المحلي وأحيانا للمقايضة أو التصدير وكانت تزرع بكثرة في مساحات مخصصة في المناطق من البلاد كسهل غريب وقلعة بني راشد ومستغانم وتلمسان .[1]

ولم يغفل الكولونيل سكوت على الجانب الفلاحي في مذكراته قائلا :"انصب اهتمامه على إنتاج محصول الحبوب ."[2]

بالإضافة إلى منتج الأرز الذي كان يزرع بالغرب من منابع مليانة .[3]

وما يدل على إلغاء الأمير الضريبة (الخراج) على الفلاح قول سكوت :"ولقد ساهم شطب ضريبة الخراج في إراحة الفلاحين ،كما أثرت على المنتج الفلاحي في حد ذاته إذ أن الفلاحة بين سنتي 1838/1837 كانت أوفر."[4]

وإلى جانب هذا عمل الأمير عبد القادر على بناء مستودعات كبيرة وكثيرة للحفاظ على المنتوج الزراعي وهي عبارة عن مطامير تحت الأرض لتخزين الحبوب والتي أولى لها اهتماما خاصا.[5]

يقول سكوت :"قد كانت هذه المطامير الوسيلة الناجحة التي يستعملها أهالي القرى فهم بدورهم يحفرون ما يتراوح بين أربعين وخمسين مطمورا في القبيلة يتسع كل منها لحوالي ألف بوشل."[6]

تذكر فريدة قاسي أن المكان الذي يختار للحفر يكون جافا رملي التربة ويتخذ شكل أنية ضخمة من الفخار وتملط حيطان المطمور بسمك قدم ثم يعبأ بالقمح الذي يكون فيه من السعة يكفي لدخول رجل.[7]

وكانت الحبوب المدفونة بهذه الصورة تحتفظ بسلامتها عدة سنوات حسب شهادة الكولونيل سكوت حيث أتيحت له الفرصة لتناول الخبز في الزمالة عاصمة الدولة الأميرية وقد عجن هذا الخبز

---

[1]-شبشوب مداح ،**الجوسسة خلال الفترة الأميرية 1832/1883م**،مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ،جامعة تيارت ،2016/2015م،ص43.

[2]-سكوت ،المصدر السابق،ص131.

[3]-حرب أديب ،المرجع السابق ،ص 68.

[4]-سكوت ،المصدر السابق ،ص130.

[5]-قاصدي محمد السعيد،**دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر** ،الجزائر ،دار الإرشاد ،2013،ص150.

[6]-سكوت ،المصدر السابق،ص132.

[7]-قاسي فريدة ،**الدولة في فكر الأمير عبد القادر1847/1832**،الجزائر ،منشورات بونة للبحوث والدراسات ،2012،ص254.

من قمع بلغ عمره ،عمر الأمير وهو لا يختلف عن خبز مصنوع من قمح تلك السنة[1].وقد كان الأمير من الممولين الأساسين لهذه المطامير إذ أنه كان يستهلك مع أفراد عائلته قسطا من محاصيله ويودع الزائد في هذه المخازن.[2]

وقد امتازت الدولة الأميرية بوجود حقول القمح والشعير التي كانت تغطي نصف سهل اغريس وكان النخل البري يطل من بين السنابل البصر ، وكانت الأرض أصلح للزراعة منها للرعي فعلى سبيل المثال :كانت قبيلة هاشم ترسل قاطعاتها بعد زراعة القمح مباشرة إلى سهل سيق ولا تعود إلا في موسم الحصاد ،وكما كان لسهل سيرات حديقة خصبة صالحة لمختلف أنواع الزراعة في حين أن سهل أغريس أصلح لزراعة الحبوب منه لأي شيء آخر.[3]

*كانت أوجه إنفاق المنتوج الزراعي على النحو التالي :

- تموين الجيش كي لا يعيش على استغلال السكان كما في العهد السابق .

-مساعدة السكان في المواسم السيئة وتأمين البذر ومساعدة الفقراء وكان ذلك من أجل إعداد البلاد على أحسن وجه للقتال .[4]

- ساهم الإنتاج الزراعي في تدعيم عمليات التبادل التجاري من أجل شراء مستلزمات الحرب.[5]

-كان القمح المودع بالخزائن ينفق عند الضرورة لأغراض عسكرية .[6]

- تأمين الغذاء للسكان ومحاربة كل مضاربة من شأنها أن ترفع الأسعار أو تحتكر هذا المنتج الحيوي عكس ما كان معمول به في السابق حيث يسطر السماسرة اليهود على هذه المادة الحيوية .[7]

عمد الأمير عبد القادر لتشجيع والاهتمام بتربية الماشية فكانت حدود دولته تظم أنواع معتبرة من الحيوانات مما ساهم في تأسيس حظائر كبرى عند القبائل البدوية لتربية الخيل والركائب ،منها البغال والحمير والخيول.

---

[1]-سكوت ،المصدر السابق،ص132.

[2]-حرب أديب ،المرجع السابق،ص68.

[3]-دودو أبو العيد ،**الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1855/1830)**،صدر عن وزارة المجاهدين ،الجزائر 2007،ص ص169 170.

[4]-قاسي فريدة ،المرجع السابق،ص255.

[5]-سلاماني عبد القادر ،**الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة** ،دار القصبة ،2013،ص63.

[6]-حرب أديب ،ج2،المرجع السابق،ص68.

[7]-قاصدي محمد السعيد ،**دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1962/1830)**،دار الارشاد ،الجزائر ،2013،ص150.

حاول الأمير توفيرها فجعل لها نظارة خاصة ،وكان يتحصل عليها كبديل عن الضرائب والغرامات والمواد الاستهلاكية ،وقد كانت تستعمل هذه الوسائل للنقل وكان يطبع على كتف الخيل الأمير عبد القادر حرف (ء)وإذا قتل الفرس في أرض معركة فعلى الفارس أن يقطع الحرف من الحصان ،ويأخذه إثباتا لذلك في حال فقدان عدد من الخيول إثر معركة مايصار إلى استبدالها بأخرى من المنطقة التي تحصل فيها المعركة .[1]

امتازت بعض القبائل بتأصيل الخيول مثل قبائل اليعقوبية وبني أنجاد وسكان جنوب وهران وسهول وادي الشلف ولكن معظم الخيول الجيدة كانت تأتي من جنوب وهران وجنوب قسنطينة ،كما كانت الإبل الجيدة متوفرة بالحبوب مما ساهم في انتاج الوبر منه تصنع الخيام وبعض الملابس مثل :البرنس والقشبية .[2]

كانت تستخدم في عمليات النقل والإمداد ،وقد أعطى الأمير عبد القادر فكرة عن استهلاك الخيول إذ يقول أنه خلال سنة واحدة أعطيت 500حصان لغرابة وهران وحوالي نفس العدد للحاجوط في سهل مدينة الجزائر أما عن عدد الخيول التي منحها للفرسان الغير النظامية حوالي 6آلاف حصان.[3]

ب. الصناعة:

لقد أعطى الأمير عبد القادر اهتماما بالغ الأمر للنظام الاقتصادي بمختلف مجالاته قائم على مجموعة من الأسس والضوابط نظام مختلف عن سابقه ،حدد من خلال المجالات الصناعية الكبرى للدولة ونظم المعاملات والمبادلات التجارية ولم يهمل الجانب الزراعي كما ذكرنا سابقا .

أولى الأمير عبد القادر أهمية كبيرة للصناعة الحربية ،فقد فكر الأمير أثناء خوضه للحرب ضد الاستعمار الفرنسي في إنشاء مصنع للأسلحة هذا ماجاء به سكوت في مذكراته إذ أنشأ مصنعا للمدافع كلف بإدارته خبيرا إسبانيا يسمى "دون خوسي "والقطع التي أنتجها المصنع حتى 18أفريل 1841متبلغ قذائفها من 04و06أرطال وهي مصنوعة من النحاس وأثبت السلطان أنه صانع ماهر.[4]

---

[1]-عشراتي سليمان ،**الأمير عبد القادر في بلاد المشرق (ملحق بكتاب 10 سنوات في أرض الاسلام للجاسوس ليون روش)**،دار القدس العربي ،الجزائر ،2011،ص215.

[2]-سعد الله أبو القاسم ،**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**،ط3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982،ص153.

[3]-العسلي بسام ،المرجع السابق،ص ص 53 54.

[4]-سكوت ،المصدر السابق،ص 66.

ولقد أوصل سكوت معلومة بأن دوكاس قد حاول أن ينجز قنابل ولكن يبدو أنه لاقى صعوبات في حساباته حيث أن واحدة من المتفجرات كادت أن تقتل الخليفة بن عال ومساعديه.[1]

وما يؤكد ما ذكره سكوت أن الأمير عبد القادر حاول امتلاك صناعة وطنية حربية عند احتلال معسكر في 21 نوفمبر 1835مقد كان في توقيع معاهدة التافنة بين الأمير والفرنسيين فرصة لتحقيق ذلك والاستفادة من الفرنسيين في إنشاء المصانع الحديثة للأسلحة والذخيرة بما في ذلك المدافع الثقيلة في كل من معسكر وتلمسان وملیانة والمدية.[2]

ولم تقتصر صناعة الأسلحة على المواد المصنعة التي يتم إحضارها على شكل قطع ويجمعها في المكان بل كانت تهدف إلى الصنع الكلي أو الجزئي للسلع الجاهزة ،وهكذا أم البدء بالتحضير المحلي للبارود.[3]

وأشار ماصو "على نوعية هذا البارود بأنها كانت رديئة لا يمكن حفظها لمدة طويلة .[4]

ومما يدل أيضا على اهتمامه أنه أنشأ دار لصناعة الأسلحة بتكدمت هذا ما أورده سكوت:"...وصلنا تكدمت يوم 1841/5/8م استقبلنا حاكمها عبد القادر بوشليجة وجدنا بها دار الحكومة ودار لصناعة الأسلحة هذه الأخيرة أنشأها خبير فرنسي استقدمه الأمير من باريس على أساس عقد يقضي بأن يقوم هذا الخبير بتعليم العرب وتدريبهم على صنع الأسلحة ينتج ثماني بنادق في اليوم وتعطل المصنع لنقل معداته إلى مكان آخر خوفا من عملية الغزو المنتظر .[5]

وقد نجح مشروع الأمير في اختراق مستوى عالي من التركيز الصناعي على إنتاج قوالب لصناعة عيارات الرصاص.(الملحق رقم05).

ويذكر أديب حرب:"أن العمار الأوروبيون الذين وصلوا مؤخرا لتاكدمت على أنهم قد بنوا قوالب وافران كما صنعوا كميات كبيرة من قوالب العيارات التي كانت تنقصه.[6]

إن إنشاء جيش نظامي من قبل الأمير عبد القادر كقوة دفاعية عن الدولة وعن الرواح القاطنة بها فرض عليه كرئيس دولة وقائد للجيش تسليح هؤلاء المجندين ،وتغذيتهم وكسوتهم ،ورغم أن كل

---

[1]-نفسه ،ص86.

[2]-الجزائري مسعود مجاهد ،المرجع السابق،ص157.

[3]-خياطي مصطفى ،**علاقة الأمير عبد القادر مع اليهود (1832/1847)**،تر أمينة الشيخ ،طبع المؤسسة الوطنية للإتصال ،2013،ص74

[4]-دحدوح عبد القادر،**استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية** ،الجزائر ،طبع بالمؤسسة الوطنية ،2008،ص45.

[5]-سكوت ،المصدر السابق،ص ص 88/87.

[6]- حرب أديب ،ج2،المرجع السابق،ص232.

مجهوداته المسخرة لتحقيق ذلك إلا أنه كان مدركا أن كل هذا لا تمثل سوى حلا جزئيا الأمر الذي جعله يقتنع بضرورة وجود إنتاج داخلي للأسلحة.[1]

وقد بدأ بمعمل صغير لصناعة البنادق في معسكر قبل احتلالها بقليل في 1835، كان المعمل يسلم بثلاث بنادق في اليوم [2]،إذ أن الصناعة في الأول بدأت ببضعة قطع حيث كان الأمير يشتري أنبوب البندقيات وكان عماله يقومون بعملية النحت على الجزء الخشبي المستورد محليا ،ورغم أن هذه العمليات كانت تعن كل المدن الواقعة تحت سلطة الأمير وخاصة تلمسان ومعسكر و مليانة إلا انه بعد معاهدة التافنة تم مضاعفة الجهود في هذا المجال حيث ركز المير كل جهوده على عاصمته الجديدة تاكدمت.[3]

فوضع أغلى ماكان يملك من الحديد والنحاس والفضة والخيام كمساكن لجيشه بالإضافة إلى تموين كبير من القمح والشعير.[4]

ويذكر سكوت بأن معامل البنادق التي كانت تنتج بندقيتين في اليوم في تاكدمت أصبحت تنتج تسع بنادق يوميا قبل احتلال المدينة .

أما بالنسبة للصناعات الغذائية فقد أولى الأمير عبد القادر اهتماما بالغا لها كالمطاحن لطحن الدقيق أو المعاصر المخصصة لزيت الزيتون [5]،وعلى هذا الأساس بنى الأمير عبد القادر مطحنة للحبوب في داليا (سبدو) [6]بين 1842/1836م،كانت هذه المطحنة تسير بطاقة هائلة ،والوادي الذي كان يحرك العجلات الكبيرة كان آت غاربو معزة[7].كانت هذه المطحنة مصخرة لتلبية حاجيات الجيش المستقر بنواحي تغراوة (سيدو)،وما عزز في تنشيط هذا المجال هو كون السكان مزودين بعدد من المطمورات التي هي عبارة عن مخازن تقليدية مقامة بهدف استقبال عشر محصول القبائل وهذا ما أدى إلى مضاعفة الإنتاج ببناء مطاحن أخرى خصوصا في بوغار وتازة على خلاف المطاحن السابقة للذكر.[8]

---

[1]-نفسه ،ص232.

[2]-سكوت ،المصدر السابق،ص137.

[3]-خياطي مصطفى ،المرجع السابق،ص69.

[4]-بوطالب عبد القادر ،المرجع السابق،ص104.

[5]-قاصدي محمد السعيد،المرجع السابق،ص151.

[6]- تقع سبدو جنوب تلمسان أراضيها خصبة وصالحة للزراعة ،بها وديان ومنابع كبيرة كنهر تافنة ووادي الخير ،انظر :دحدوح عبد القادر،المرجع السابق ،ص ص 126،125.

[7]-خياطي مصطفى ،المرجع السابق ،ص 80.

[8]-نفسه،ص55.

أما الصناعة النسيجية وصناعة الأحذية كان لها اهتمام لتجهيز الملابس للجيش والرعية وعلى هذا الأساس أوجد مصانع للنسيج كانت تنتج أنواعا رفيعة المستوى وأقمشة شعبية ،وشجع الأمير عبد القادر صناعة الجوخ[1]،والمنسوجات القطنية في تلمسان ،وعنى بتنظيم لوازم الجيش فرتب عدد من الخياطين لتفصيل الملابس وإصلاحها ولصنع ولوازمها وقام بتوزيع العمال على مستوى المقاطعات الثمانية حتى تكون في متناول كل حجاتهم.

وعين الأمير عبد القادر لدى كل خليفة من خلفاءه خياطين وصانعي الدروع والسروج لكي يصنعوا ويحافظوا على عدة خيولهم [2]،ففي مليانة تم الأعداد لنوع من الأحذية فرنسية الأصل للمشاة كانت هذه الأحذية كبيرة من حديد مزودة بمسامير للتثبيت بالأرض وبغطاء حديدي لحماية الأحذية التقليدية الجلدية.[3]

أما بالحديث عن استخراج المعادن فقد شرع الأمير في استكشاف الموارد الطبيعية التي تحتوي عليها الأرض وبدأ في استغلال مناجم الرصاص والنحاس في جبال الونشريس .[4]

وقد كان للعمال الفرنسيين و الاسبان والأسرى الذين تم القبض عليهم في الحروب دورا كبيرا في استخراج هذه المعادن السابقة الذكر ،حيث أمر الأمير بتشييد كور في مليانة قرب مناجم الزكار تحت إشراف المختص بعلم المعادن يدعى "ألكبير كاز".[5]

وفي هذا الشأن يذكر سكوت بأن هاربا فرنسيا يعمل مع "ديكاس" كان يحمل رسالة تفيد بأن هناك كميات من معدن الرصاص موجودة في جبال التي تمتد جنوب شرق تازة وكما يكثر في هذه الجبال الكبريت وملح البارود.[6]

كانت هناك العديد من الدوافع التي أدت بالأمير عبد القادر للاهتمام بالصناعة نذكر منها إدراكه بأن أوربا لم تصبح قوية إلا بعد القيام بثوراتها الصناعية مما جعله يهتم بالصناعة وخاصة

---

[1]-بسايح بوعلام،**الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا** ،تع خليل أحمد حليل ،طبع بالمؤسسة الوطنية ،الجزائر ،2010،ص 67.

[2]-العسلي بسام،المرجعالسابق ،ص56.

[3]-خياطي مصطفى ،المرجع السابق،ص79.

[4]-سلسلة جبلية متصلة من بوغار حتى غليزان من نهر شلف شرقا إلى وادي مينة غربا مؤطرة بسلسلة جبال التيطري شرقا ،طوله حوالي 250كلم ،أعلى قمة بالونشريس هي كف سيدي عمر التي ترتفع على مستوى سطح البحر ب1983م،أنظر بكاي لخضر ،**دراسة لموقع تازا برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث البشرية** ،رسالة لنيل الماجستير في الثار الإسلامية ،جامعة الجزائر ،2006/2005،ص16.

[5]-الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ،**تاريخ الجزائر العام**ج4،دار الأمة ،الجزائر ،2009،ص294.

[6]-قاسي فريدة ،المرجع السابق ،ص256.

صناعة الأسلحة كالمدافع والبنادق والبارود والرصاص ولأن ظروف الاحتلال الفرنسي فرضت عليه ذلك.[1]

إعجاب الأمير بالتقدم الإنساني وأخذه بأسباب الحضارة الحديثة فاستعان بالأجانب لتطوير البلاد في النواحي التي شعر بأن إمكانياته لاتمده بما يريد كاستغلال المعادن وضرب السكة وصناعة الأسلحة والنسيج ،وإدراك ضرورة الاعتماد في تسليحه على القدرة الذاتية للبلاد ،فأقام المصانع التي كانت يديروها أوروبيون التي أخذت تنتج ما يحتاج إليه الجيش.[2]

كان الأمير يجد صعوبة كبيرة في استيراد الأسلحة والذخيرة بالطرق البرية والبحرية ،لذلك بات اقتناء الأسلحة وتوفيرها من الاهتمامات الأولى التي كانت تشغل باله ولأن نمو عدد المقاتلين وزيادتهم كان رهنا بتوفير السلاح أساسا ،وأصبحت الهدايا والثراء والتهريب والغنائم غير كافية لحاجات الأمير للأسلحة والذخيرة لذلك عمد إلى إقامة المصانع المسماة بدار السلاح في القلاع والحصون التي أنشأها وإن لم تكن كلها تحمل صفة الصناعة الحربية.[3]

وفيما يخص المدن الصناعية فقد تمركزت مصانع دولة الأمير عبد القادر في مدن رئيسية كانت تحضى بالمجال الطبيعي والحرفي ومن بين هذه المدن نذكر:

.مدينة تلمسان :أنشأ الأمير مصهرة للحديد لصنع المدافع من عيار اثنا عشرة ومن عيار ستة وهي متواجدة بالقلعة المقامة بتلمسان ،يستعمل فحم الخشب ويتحرك الجهاز بمساحيق[4]،واجه الأمير صعوبة كبيرة أثناء إنشاء هذه المصاهر لأن الأجر الذي كانت تبنى به هذه المصاهر غير مقاومة للنار ،فحاول استعمال تربة كلسية كان يجدها في الأماكن المتوفرة بها والتي تتحمل الحرارة جيدا .[5]
تمكن الاسباني "دون خوسي " من صنع مدفعين وكريات من النحاس تستعمل كقذائف للمدافع [6].وبذلك وصل الانتاج اليومي لمصهرة المدافع اثنا عشر وستة مدكات للمدفع.[7]

---

[1]-الملاح بشير ،**تاريخ الجزائر المعاصر(1989/1830)**،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ،2006،ص176.

[2]-قداش محفوظ ،**جزائر الجزائريين** ،تر ،المعراجي محمد ،طبع المؤسسة الوطنية للاتصال ،2008،ص89.

[3]-دحدوح عبد القادر ،المرجع السابق،ص23.

[4]-نفسه ،ص43.

[5]-خياطي مصطفى ،المرجع السابق،ص75.

[6]- سكوت ،المصدر السابق،ص66.

[7]-تشرشل شارل هنري ،المرجع السابق،ص139.

. مدينة مليانة :جعل الأمير هذه المدينة صناعية لسلطنة ،كان حريصا على اكتشاف المواد الطبيعية ،استقدم الخبير دوكاس بهذه المدينة فكان مصنعا هاما لصنع البنادق وآخر لانتاج البارود ومعملا لسبك المدفع.[1]

كان دوكاس يستخدم هاربا فرنسيا في مراسلاته مع الأمير أفادت إحدى الرسائل بأن كمية كبيرة من معدن الرصاص موجودة في الجبال التي تمتد في جنوب تازة ،ويضيف أن نسبة الفضة في الخامات المكتشفة في بعض المناطق تبلغ الخمس وثبت وجود معادن النحاس في مكان يقع على طريق مليانة.[2]

ت. التجارة :

حرص الأمير عبد القادر على احتكار التجارة الخارجية وعمل على استقلاله التام في هذا المجال خاصة منتج الصوف و الحبوب فعبارة السوق في النص العربي تعني حرية العرب المطلقة في عمليات البيع والشراء عبر الأسواق الثلاث (وهران ،أرزيو ،مستغانم)وتصدير ما يرونه ذا فائدة لخزينة الدولة [3].

استخدم الأمير ميناء أرزيو لتصدير القمح ذلك حسب ماهو مقرر ضمن معاهدة دي ميشال و التافنة[4]، العرب أحرار في شراء وبيع البارود والأسلحة والكبريت وكل شيء ضروري ،كما أن التجارة في ميناء أرزيو ستكون تحت سلطة أمير المؤمنين ولن تشحن البضائع سوى في هذا الميناء .وكانت التجارة الفرنسية تشحن من ميناء واحد هو ميناء أرزيو[5] ،ووقد كانت تخضع للضريبة الجمركية وحسب الشروط الموثقة فإن جميع عمليات البيع والشراء لابد أن تتم على يد وكيل الأمير وهذا ما اكتشفه تجار وهران حينما أرادوا الشروع في عمليات الشراء والبيع [6]،وعلى إثر ذلك أصدر الأمير عبد القادر أوامره بمنع العرب من بيع القمح والشعير أو أي إنتاج فلاحي مهما كان نوعه إلى المحسنين سواء كانوا من أهل البلاد أو الأجانب إلا بواسطة ممثليه المسموح لهم بالشراء والبيع وهم فقط من يحددون

---

[1]-حملاوي سهير ،**الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دولة الأمير عبد القادر الجزائري (1847/1832)**،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ ،جامعة بسكرة ،2015/2014،ص56.

[2]سكوت ،المصدر السابق،ص129.

[3]-حرب أديب،ج1،المرجع السابق ،ص 126.

[4]- سعيدوني ناصر الدين،**عصر الأمير عبد القادر الجزائري** ،مرجع سابق،ص209.

[5]-محمد العربي إسماعيل ،**دوريهود ابن داران في دبلوماسية الأمير عبد القادر** ،المجلة التاريخية المغربية ،ع17،مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ،تونس،1980،ص13.

[6]-العربي إسماعيل ،**المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر** ،المرجع السابق،ص ص 58 59.

الأسعار في الأسواق وهذا التصرف دفع بالتجار الفرنسيين لرفع شكواهم في أرزيو إلى دي ميشال * نتيجة هذه القيود.[1]

واستخدم الأمير ميناء تنس *لتصدير القمح أيضا ،نظرا للفائدة التي يمكن أن ينالها الأمير من خلال ميناء تنس الذي يحضى بالاستقرار والأمن قرر الأمير الاستحواذ عليه وتدعيمه بحماية من 200رجل وقد أثار ميناء دلس اهتمام الأمير أيضا وكان تابعا للخليفة "بن سالم "حتى يوقف التجارة القليلة التي بقيت قائمة على دلس.[2]

كما كان الأمير يقوم بعملية بيع الصوف وبيع البنادق الفرنسية إضافة للقمح ،فكان بيع الصوف بكميات كبيرة عبر ميناء تنس لكسب المال ،وفي ظل سيطرة الأمير على مدينة وميناء تنس تم إيقاف سفينة فرنسية رفضت دفع حقوق تحميل الحبوب من الميناء ،فتم اعتقال ربانها إلى غاية أن يقوم التاجر الذي كانت تبحر السفينة لفائدته بدفع الحق المفروض إجباريا على تحميل القمح.[3]
فكانت التجارة نشطة داخل دولة الأمير عبد القادر إذ ارتبطت أسواقها المهمة فيما بينها ،وكان ذلك مناسب أثناء عمليات البيع والشراء وجني الأرباح الكثيرة لبيت المال .[4]

يمكن الحكم أن التجارة كانت مزدهرة بفضل الأمن الذي كان منتشرا تماما في كل الأقاليم الواقعة تحت سلطة الأمير وكان صارما فيما يخص قضية المن والطرق والأسواق وكانت العقوبات قاسية بالنسبة لمن كانوا يعرضون القوافل المحملة بالبضائع وأوري الأمير عناية تامة بالأسواق حيث ضبط رسوم الأسواق وحقوق الجمارك وذلك حتى يحول دون تسلم البضائع إلى المراكز الفرنسية بالسواحل فمنع تصدير أي بضاعة أو أي إنتاج دون رخصة من ممثل الدولة وأوقع العقاب للمهربين المتعرضين سبيل القوافل المتنقلة بين الأقاليم أو المتوجهة إلى الأسواق الداخلية .[5]

---

[1]-تشرشل هنري،المرجع السابق،ص80.

* تنس مرسى صغير غربي الجزائر أسسه القرطاجيون فكان مستودع تجاري احتله الفرنسيون 1843م،أقيمت به سدود 240 هكتار ويحطمه البحر بين آوانه وأخرى ،أنظر مدني أحمد توفيق ،**كتاب الجزائر** ،دار الناشئة الاسلامية ،الجزائر ،1948،ص205.

[2]-دلس مرسى صغير بمدينة دلس احتلها الفرنسيون أولا 1837م وثم 1844، يحمي المرسى سد بحري طوله 130مترا ،أنظر :المدني أحمد توفيق ،المرجع السابق ،ص218.

[3]-خياطي مصطفى ،المرجع السابق،ص ص 40،42.

[4]حرب أديب ،ج 2،المرجع السابق ،ص69.

[5]-بوطالب عبد القادر ،المرجع السابق،ص ص 102 103.

أنشأ الأمير دار لضرب النقود وصك العملة وذلك لتسهيل عملية التبادل التجاري فسهر على إقامة أسواق تجارية داخل حدود دولته ففي معسكر نظمت بها أسواق تجارية أسبوعيا كانت لمدة ثلاث أيام ابتداء من يوم الجمعة إلى غاية يوم الأحد.[1]

وبالنسبة لأسعار المنتجات على مستوى أسواق الدولة كانت في متناول الجميع،كان سعر القنطار من القمح في حدود أربع ريالات ونصف ،وسعر الزيت نصف ريال للتر الواحد ،والخروف في حدود ريالين ،أي كانت أسعار متوسطة ليست مغرية .[2]

تنوعت العلاقات التجارية لدولة الأمير عبد القادر مع العديد من الدول منها "المحلية ،الإقليمية ،الدولية "،ويمثله في ذلك الأمير عبد القادر وكلاء تجاريين متخصصين فكانت هاته الصلات التجارية كالتالي :

1- بعد التجارة المحلية كانت مع قبائل الصحراء ،حيث ذكر بعض المؤرخين أن القبائل الصحراوية كان لها دور في إغراق البلاد بالسلاح القادم من تونس ،تقرت ،المزاب ،فاس [3]"مما مكنه من تكوين أسواق تجارية على المستوى المحلي والاهتمام الأمير بهذه التجارة صهر على آمنهم من محاربة الصوصية وقطع الطرق وبالتالي ظل القطاع التجاري على حيويته حتى أثناء تكوين الزمالة المتنقلة حيث كانت القوافل تغدو وتروح حسب الأيام المتفق عليها للتسوق والتبادل التجاري.[4]
2- أما بالنسبة للتجارة ألْيومية فكانت مع تونس بمحاولة الأمير عقد صلات التعاون معها لموقعها الذي يسمح بالحركة والاتصال بالشرق ذلك بعد توسع دولته الزيبان والصحراء الشرقية ،قام الأمير بمراسلة باسي تونس راجيا منه عقد رباط المودة وتعاون معه ذلك عن طريق خلفاء الأمير بالناحية الشرقية (ابن عزوز ،محمد الصغير)،لكن سرعان ما تراجع الأمير وخلفائه بسب التدخلات الفرنسية لدى حكام تونس.[5]

---

[1]-قاسي فريدة ،مرجع سابق ،ص ص 256 257.

[2]-قنان جمال ،**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ،ج4،منشورات وزارة المجاهدين ،2009،ص51.

[3]-دحدوح عبد القادر ،المرجع السابق،ص39.

[4]-قاصدي محمد السعيد ،المرجع السابق،ص152.

[5]-سيعدوني ناصر الدين ،المرجع السابق ،ص225.

بالإضافة لموقف باي تونس في حد ذاته الذي لم يستمر على الود والقرب من الأمير عبد القادر بل تغير منه لاحقا إذ منع وكيله من شراء الأسلحة باسم الأمير وتقديم أية مساعدة له.[1]

3- أما فيما يخص العلاقات التجارية مع المغرب الأقصى فقد توطدت العلاقات بينهما في فترة (1843/1832)،فكان بينهما مراسلات ومبادلات تجارية في المجال السياسي والتجاري ،بحيث قام الأمير عبد القادر بشراء كمية كبيرة من البارود من المغرب الأقصى واشترى أيضا أحجار الصوان نظرا لعدم توفره في الجزائر .2

فكان للعلاقات التجارية التي أقامها الأمير مع جبل طارق الثر الكبير في تسهيل عملية الحصول على الأسلحة والذخائر التي كانت تهرب عن طريق الموانئ المغربية إلى مدينة فاس ثم تمرر عبر الحدود بمساعدة السلطات أو بتواطئها ،ومنها إلى تلمسان ،معكسر ،تاقدمت "،فذكر دوماس أن قوافل الأسلحة كانت توضع في سلال مغطاة بالسماد حتى تفلت من الرقابة .[2]

ويذكر دوماس في 01ماي جاءت مئة أخرى من البغال من المغرب إلى المدية أيضا وكانت تحمل ألبسة للجنود وأحجار النار والفشك وحوالي (600) سيف و(400أو 5000)بشطو له .[3]

- وفيما يخص العلاقات التجارية الدولية فقد ربط الأمير عبد القادر وعلاقاته مع العديد من الدول على غرار فرنسا وهذا يعتبر جانب هام لإضفاء الشرعية القانونية على كيانه السياسي من خلال الاعتراف الدولي بها فيضع ذلك فرنسا أمام الواقع خاصة وأن الظروف كانت مهيئة لذلك[4]،استعان الأمير عبد القادر لتحقيق ذلك بيهود جزائريين مثال "ابن داران" الذي نشا في فرنسا واكتسب خبرة لاتصاله بالأوساط التجارية والصناعية ليستشيره في علاقته مع الحكام الفرنسيين.[5]

---

[1]-عميراوي احميدة ،**علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ،الجزائر ،دار البعث،2002،ص86.

[2]- العسلي بسام ،المرجع السابق ،ص46.

[3]-دحدوح عبد القادر،المرجع السابق،ص40.

[4]-لاغة خليفة ،**من جرائم فرنسا** ،مجلة أول نوفمبر ،ع174،الجزائر ،2010،ص64.

[5]-قاسي فريدة ،المرجع السابق،ص324.

نصت البنود (14/10/9/7/6) من معاهدة التافنة على تنظيم إجراءات التبادل التجاري بين دولة الأمير وفرنسا وحددت مصالح الطرفيين ،فتعهد الأمير على تزويد الجيوش الفرنسية [1]،بكميات من الحبوب وقطعان الغنم 50ألف ربعي من القمح ومثلها من الشعير و5000رأس غنم) يتم ذلك على ثلاث دفعات ،ومقابل ذلك يشتري الأمير منها ما يحتاجه من العتاد (السلاح ،بارود ،كبريت) كما نصت هذه البنود على تسليم فرنسا للأمير ميناء رشقون ومدينة تلمسان و قلعاتها المشور بما تحتويه من مدافع ومقابل ذلك يتولى الأمير نقل عتاد الجيش الفرنسي ومئونته من تلمسان إلى وهران ويضمن حرية التبادل التجاري.[2]

كما راسل الأمير عبد القادر ملكة اسبانيا وحكامها العسكريين في مدينة مليلة طالبا منهم التوسط بينه وبين فرنسا وأيضا تزويده بالأسلحة والذخيرة ،بعد أن شرح لهم ما ارتكبه الجيش الفرنسي من أعمال القتل والتخريب في حق الجزائريين[3] ، وفي الوقت الذي حاول فيه الأمير ربط صلات التعاون مع اسبانيا ،كانت هذه الأخيرة تبعث أوضاع سياسية غير مستقرة بسب الحروب الأهلية الأسرية حول وراثة العرش بين الملكة الطفلة إيزابيل الثانية * وأمها "ماريا كريسطانو" صاحبة السلطة الفعلية في مدريد من جهة وبين صف من يدعون "بالكريستالس"وهم أنصار عمها "كارموس " الثائر في كل الجهات وخاصة شمال اسبانيا من جهة أخرى ،وسعت الحكومة الاسبانية للحصول على الاعتراف بالملكة إيزابيل الثانية من طرف الدول الأوروبية ،فكانت فرنسا الوحيدة التي اعترفت بها باعتبارها من عائلة (البوربون)الفرنسية [4]،ورغم كل تلك الأوضاع إلا أن الأمير تحصل من خلال مراسلاته معها على بعض الدعم المتمثل في عدة قناطير من ورق الخرطوش من قبل حاكم مليلة.[5]

ث- التنظيم العسكري:

اعتنى الأمير بالشؤون العسكرية وأولاها اهتماما كبيرا حيث ركز على إنشاء جيش منظم وقوي بحيث تأثر وترتيب وحداته بالقوانين الفرنسية والتركية دفعه إلى تدريبها على أحدث الأسلحة (أنظر الملحق رقم06)، ووفقا للخط القتالي الأوروبي ،ووصف الأمير تنظيمه العسكري هكذا .[6]

---

[1]-سعيدوني ناصر الدين ،المرجع السابق،ص209.

[2]-سعيدوني نصر الدين،المرجع السابق ،ص210.

[3]-بوعزيز يحي ،**مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة** ،مجلة الثقافة ،ع75،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،مطبعة أحمد زبانة ،الجزائر ،1883،ص12.

[4]-قاسي فريدة ،المرجع السابق،ص316.

[5]سلاماني عبد القادر،المرجع السابق،ص70.

[6]-حرب أديب،المرجع السابق ،ج2،ص106.

أدرك الأمير عبد القادر أن قوة الدولة لا تكون إلا إذا كان هناك قوة عسكرية لها عدتها وعتادها ،وكان على يقين أنه لمواجهة العدو الفرنسي لابد من تهيئة الظروف المادية والبشرية .[1]

تولى الأمير عبد القادر الجيش بنفسه عمل على تدريبه وتنظيمه والإشراف عليه لما يمتلكه هذا القطاع من أهمية بالغة فعليه تتوقف قوة الدولة وعزتها ومناعتها .[2]

بدأ الأمير عبد القادر بتأسيس الجيش فتكون من جيش غير نظامي وجيش نظامي.

- جيش غير نظامي في قوة من المتطوعين الذين ترسلهم القبائل المؤيدة للأمير عبد القادر والموزعة على مختلف أنحاء المقاطعة الإدارية إذ شكلت هذه القوة القسم الأكبر من الجيش الأميري بلغ عدده ستون ألف 60.000 جندي .[3]

وبشكل من الفرسان والآلاف من الراجلين كانت تلحق بالوحدات النظامية لتقاتل في صفوفها وقت الحرب ،ثم تعود إلى ديارها فور انتهاء المهمة الموكلة إليها.[4]

وما أورده "سكوت في مذكراته :"...والجيش العربي بقيادة الأمير شخصيا وهكذا فقد أصبح الجيش الفرنسي سجينا في معسكر تحيط به قوة من المقاتلين العرب غير النظاميين..."[5]

أما الجيش النظامي فكان يتكون من المشاة (ملحق رقم 07)،ويتوزع أفراد هذا الصنف على مجموعات أو كتائب تضم كل كتيبة ألف جندي وتسمى هذه الكتيبة بالمحلة يرأسها قائد العسكر المحمدي ويساعده كاتب وهذه الكتيبة تمثل على وحدة قتالية في صنف المشاة وعندما تجتمع مجموعة من الكتائب تصير قيادتهم على الخليفة أو على الأمير بنفسه إذا كان حاضرا.[6]

هذا مايؤكده سكوت في مذكراته لكل خليفة جيش من المشاة نظاميين موضوع تحت قيادته يتكون عما يتراوح بين 1200و1300 رجل مضاف إليه كتيبة من الأجانب الهاربين من الجيش الفرنسي .[7]

- الفرسان ويسمون أيضا بالخيالة يقال قيادتهم قائد يعينه الأمير وهو الذي يشرف على تدريبهم وتجهيزهم بالسلاح وكل ما يلزمهم [1]،ويتألف هذا الصنف من كتائب تضم كل واحدة ألف

---

[1]-العربي إسماعيل ،**الأمير عبد القادر مؤسس دولة وقائد جيش** ،الجزائر ،وزارة الثقافة العربية ،د ط ،2006،ص 35.

[2]-دحدوح عبد القادر،المرجع السابق،ص ص 54 56.

[3]-هروال هاجر،**التنظيم المؤسساتي لدولة الأمير عبد القادر (1832/1847)**،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر،بسكرة ،2016/2015،ص88.

[4]-حرب أديب ،المرجع السابق،ص85.

[5]- سكوت ،المصدر السابق،ص135.

[6]- قنان جمال ،**دراسات في المقاومة والاستعمار قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،"المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،دط،2009،ص47.

[7]-سكوت ،المصدر السابق،ص113.

فارس يقودها الأغا ،وكل كتيبة تضم مجموعة من السرايا تتألف كل واحدة منها من خمسين فارسا يرأسها السياف ،كما يندرج ضمن هذا الصنف من الجيش فرقة تتكون من عشرين فارسا تسمى بالفصيل ،كان يقودها رئيس الصف يساعده الشاوش ،ولكل ألف وكل مئة من الفرسان كاتبا،وعلى مجموعة الكتاب رئيسا يدعى الباشا كاتب أو رئيس الكاتب .[2]

- المدفعيون: يدعى هذا الصنف بالطبجية * وهو يرتكز على قطعة مدفع واحد الذي يقوم عليه إثنا عشر جنديا ،وفي حالة الحرب ينقسم هؤلاء المدفعيون إلى مجموعتين ،ستة منهم يديرون المدفع وستة آخرون يستريحون ثم يتبادلون الدور،وكان يرأسهم رئيس المدفع ويساعده الكاتب [3]،وكان رئيس المدفعيون باشا طوبجي وقد وصل عددهم 240عنصرا يتولون مسؤولية 20مدفعا.[4]

وضع الأمير عبد القادر عدة قوانين وشروط لتنظيم جيشه رأى من الضروري جدا وضع قانون يحكمهم و ينظهم ويضمن من خلاله السير الحسن والطاعة والانضباط وقد كان ذلك الانضباط هو القانون المكون من مجموعة من المسائل ،بحيث قام قدور بن رويلة بتبويبها وترتيبها في كتاب سماه "وشائح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب "،وهي تحدد مهام أرفاد الجيش ورتبهم وشاراتهم وكسوتهم ومرتباتهم والعقوبات المسلطة على كل مخالفة من المخالفات .[5]

بدأ في البداية بالنظر في أمر القضاة واختيار العمال وجبايات أموال الصدقات ،وبعدها مباشرة عمد إلى وضع شروط خاصة لكيفية تحديد مهام أفراد الجيش وشروط الالتحاق بصفوفه ومن أهم تلك الشروط ما يلي[6]:

- أن يكون الجندي جزائريا مسلما عاقلا بالغا حرا .[7]
- أن يكون صحيح الجسم قوية البنية مقدما شجاعا .
- أن يكون اسمه في الدفاتر أو السجلات الأميرية .

---

[1]- حرب أديب ،ج 2،المرجع السابق،ص 76.

[2]-نفسه،ص77.

[3]-برويلة قدور ،**وشاح الكتاب وزينة الجيش المحمدي الغالب** ،تق محمد ابن عبد الكريم ،الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ،الجزائر ،1968،ص70.

[4]- معمري إنقاذ ،**صورية لونيسي** ،**الأمير عبد القادر(1808/1883)دراسة تاريخية وأدبية**،مذكرة نيل شهادة الماستر قسم التاريخ والأثار كجامعة العربي تبسي،2016/2015،ص54.

[5]- برويلة قدور ،المرجعال سابق،ص ص 39 72.

[6]-الحاج مصطفى ابن التهامي ،**سيرة الأمير عبد القادر وجهاده** ،تح ،يحي بوعزيز ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2003،ص131.

[7]- حرب أديب ،المرجع السابق،ج2،ص102.

- أن لا يمارس أي مهمة أخرى غير الجندية .
- أن يكون انضمامه انضماما نهائيا ولا ينقصه إلا إذا سلك سلوكا منافيا للدين او مخلا للنظام العام للجيش .[1]
- أن يكون الضابط او الجندي متدينا و متخلقا .[2]

كان النظام العسكري يلزم الضابط بالعيش داخل الحصون مع جنودهم ذلك لتقريب الضابط إلى الجنود لتفادي الوقوع في ظهور سياسة الطبقية بين الجنود وكذا التساوي في العمل بصورة متكاملة وكذا مراقبة تحركات العدو وبعض التجاوزات التي قد تحدث أثناء غياب الضابط ،وتلخص لنا أميرة بديعة الحسني شروط الجندي في فقرة موجزة :"كان النظام العسكري للحمايات يلزم الضباط بأن يعيشوا داخل الحصون مع جنودهم ويشاركونهم معيشتهم ،والقانون العسكري أيضا يأمر بدقة اختيار الضباط وخضوعهم للفحص قبل تسليمهم مهامهم ،ووضع صفات محددة لهم منها أن يكون الضابط او القائد شجاعا صحيح البنية ،ينحدر من أسرة معروفة أصل أو تكون سوابقه جيدة وغير مهتم بجناية أو قتل وأن تكون متدينا بالأخلاق المحمدية ."[3]

وما تجدر الإشارة إليه أن أهم ظاهرة في إدارة الأمير هي جهده الكبير في خلق جيش حديث ،وقد كان العمود الفقري لهذا الجيش في بداية تكوينه هم الفلاحون الذين كانوا أميين لهذا جعل الثقافة العسكرية إجبارية لتخريج جيش مدرب.[4]

وفيما يخص الرتب والمرتبات العسكرية كانت كالتالي:

- قائد سلاح المشاة (الآغا):تميزت رتبة الأغا بأربع علامات من الذهب ،اثنتان على منكبيه إحداهما مكتوب عليها كلمتا الشهادة وأخرى كلمة الصبر مفتاح النصر ،واثنتان على صدره بشكل هلال فذات اليمين مكتوب عليها اسم الجلالة "لا إله إلا الله "وذات الشمال مكتوبة عليها "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم".[5]

---

[1]-قنان جمال ،**نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1914/1830**،الجزائر ،2009،ص24.

[2]- قنان جمال ،المرجع السابق،ص24.

[3]- حسني أميرة بديعة ،**الأمير عبد القادر(حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف**)دار المعرفة ،الجزائر ،2009،ص35.

[4]-سعد الله أبو القاسم،**الحركة الوطنية الجزائرية** ج2،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان ،1992،ص43.

[5]-دحدوح عبد القادر ،المرجع السابق،ص30.

- رئيس الخيالة :تميز بعلامتين من الذهب إحداهما مكتوب عليها الحديث الشريف "الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة".
- رئيس المدفعية :تميز بعلامة مدفع من الفضة ،يضعها عل كتفه الأيمن.[1]
- السياف: يختص بعلامتين من الفضة على شكل سيف إحداهما "لا أنفع من التقوى والشجاعة "وأخرى "ولا أضر من المخالفة وعدم الطاعة ."
- سياف الخيالة :له علامة واحدة يضعها على عضده الأيمن نوهي مصنوعة من الفضة ومكتوب عليها :أيها المقاتل احمل تغنم."[2] الكاتب الكبير :تميز بعلامة واحد من الفضة على شكل هلال وضعت على ساعده الأيمن وقد كتب عليها لقب أمير المؤمنين "ناصر الدين".
- رئيس الخباء أو الصف :له علامة واحدة من الفضة مكتوب عليها من أطاع رئيسه "واتقى مولاه نال ما يرجوه ويتمناه".[3]

عمد الأمير عبد القادر إلى بناء القلاع والحصون إلى جانب كل مدينة لحمايتها ،فمثلا مدينة تلمسان بنى إلى جانبها حصن داكمت وفي جنوبها حصن سبدووبوغار ،وبنى حصن سعيدة إلى جانب مدينة معسكر وحصن بلخروب جنوبي مدينة الجزائر المحتلة ،وحصن طاز جنوبي مليانة وحصن بسكرة جنوبي مدينة قسنطينة ...وغيرها.[4]

نظرا لطموح الأمير عبد القادر إلى النصر وتطهير التراب الجزائري من المستعمرين لم تحجب عن عينيه وجوب السهر على سلامة رعيته والحفاظ على أرواح المدنيين من السكان من بني قومه في المدن ،رأى بحسه السليم صعوبة الدفاع عن تلك المدن المفتوحة بلغة العسكريين من دون هلاك السكان ،ذلك لأن تلك المدن ستصبح ساحات لمعارك دامية وخرائب تحتضن جثث الأطفال والشيوخ،والنساء المؤمنات سيصبحن عرضة للقتل.

لذلك فإن إستراتيجية بناء القلاع والحصون غطت جوانب عسكرية عديدة هجومية ودفاعية ،وأمنت حماية للمدن و المداشر أي صوامع الجنوب ومواقع المياه ومناجم المعادن ،وكان خليفة كل

---

[1]-بكاي لخضر ،**دراسة لموقع تازا برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث** ،رسالة لنيل الماجستير في آثار معهد الآثار جامعة الجزائر ،2006/2005،ص87.

[2]- حرب أديب ،المرجع السابق،ص ص 103 104.

[3]-بكاي لخضر ،المرجع السابق ،ص88.

[4]- الأميرة بديعة،**الحسني الجزائري أصحاب الميمنة** ،دار السلام للترجمة والنشر ،دمشق،ص121.

مدينة يمد حاميات هذه الحصون بالمؤن والسلاح مثلا الحاج مصطفى التهامي كان مسئولا في مدينة معسكر عن التنسيق الاقتصادي والعسكري مع حصن سعيدة وكذلك الخليفة سيدي محمد بن علال حاكم أو محافظ مدينة مليانة كان مسئولا عن حصن تاز.[1]

المطلب الرابع:معارك الأمير ضد الفرنسيين والدعم المغربي له.

واجه الأمير عبد القادر حجائف الجيش الفرنسي بكل ما أوتي من قوة رغم الإمكانيات المحدودة خاصة في الفترة الممتدة من 1832إلى غاية 1843م ،أي عند اكتشاف زمالته فكثيرا ما ألحق الهزيمة بالفرنسيين وأرغمهم على عقد معاهدات منها "دي ميشال"و"التافنة"والكولونيل سكوت ينقل لنا البعض مما عايشه أو سمعه عند إقامته في زمالة الأمير ذكر بعض المعارك أو الاحتكاك الفرنسي الجزائري ومما نقله ..."في 06 من شهر ماي 1841،تلقينا خبر مفاده أن العرب استولوا على قافلة عسكرية فرنسية متجه \من الجزائر نحو البليدة تتكون من 17 بغلا وإحدى عشر فرسا وسبعة عشر أسيرا ،و مئة وسبعة عشر رأس من الماشية كلها أحضرت للسلطان عبد القادر دون ذكر عدد الجرحى والقتلى ،وفي يوم 7من شهر ماي 1841م،الجيش الفرنسي زحف نحو مليانة[2]،حاصر الأمير وخصص مئة ألف لمن يقبض عليه حيا أو ميتا ،وفشلوا في القبض عليه ولكن فقد الأمير حوالي 30 من حرسه الشخصي منه كاتبه الخاص .[3]

وفي اليوم 17 من شهر ماي 1841م،قام حاكم تكدمت (بوشليحة) بزيارتنا رفقة "سي جيلالي" [4] صديق السلطان ومستشاره أطلعنا على رسالة من السلطان بها تفاصيل حادث مفاجأة الجيش الفرنسي له.

وقد جاء في الرسالة أن السلطان فقد نحو ثلاثين من حرسه الشخصي ،ولكنه انتقم لهم بأن قتل ستة من الفرنسيين بسيفه،كما أسر اثنين آخرين هما الآن تحت الأسر ،وكذلك اشتملت الرسالة

---

[1]-نفسه،ص120.

[2]-كانت مليانة في عهد الرومان من اكبر مدن موريطانيا القيصرية ،كانت مليانة موضوع نزاع ومساومات عديدة بين الأمير وسلطات الاحتلال الفرنسي التي استولت على مليانة في 18 يونيو 1840،أنظر ،مذكرات سكوت ،المصدر السابق،ص84.

[3]-سكوت ،المصدر السابق،ص83.

[4]-هو الحاج الجيلالي ،بمثابة وزير البلاد لدى الأمير كان مسؤولا عن شؤون الحبوس في وهران في عهد الأتراك ،اشتهر بالتقوى والتعصب في بغض الفرنسيين ولعب دورا نشيطا في المشاورات ،سكوت ،المصدر السابق،ص90.

على خبر أن الأمير قد استولى على أحمال عدة جمال من أثقال الفرنسيين وأن 150راسا فرنسية قد أحضرت إليه.[1]

وأرجع سكوت "...أن النقص الذي يشكو منه الأمير في ضباط المدفعية حيث أنه توجد لديه عدد كبير من القطع ولكنه لا يوجد من يتمتع بالكفاءة في استعمالها ،وأما الأشخاص الذين يلقبون بضباط المدفعية هنا،وهم الأتراك الذين كانوا يعملون سابقا في مدينة الجزائر فغن معلوماتهم عن المدافع لا تزيد عن معلومات المدافع عنهم.[2]

وفي 22 جويلية 1841م ،جرت معركة بين الأمير والفرنسيين في معسكر ،صرح الأمير بأن الخسائر التي تكبدها العدو وبلغت 120قتيلا ،أما الخسائر التي تحملها جيشه في هذه المعركة والمعركتين السابقتين قدرها بحوالي 600رجل ،نرى أن خسائر الفرنسيين لا تبلغ نصف الخسائر العربية .[3]

وبفضل قوة وخبرة وذكاء الأمير ألحق خسائر كبيرة بالجيش الفرنسي ،إذ متى بخسائر كبيرة في العدة والعتاد وهذه شهادة الكولونيل سكوت :"أنه في ديسمبر 1841م،لم يبق من الجيش الفرنسي صالحا للعمل في الميدان ،حسب تصريح للجنرال بيجو إلى وزير الحربية ،سوى 4.000 مقاتل ،حيث يقال أن 19 من كل عشرين جنديا وضابطا ،وهم رهن المستشفيات ،ولكن كم عدد الرؤوس التي طوحت بها سيوف العرب؟ وكم وقعوا ضحية أحوال المناخ غير الملائم ؟لاتذكر ذلك تصريحات بيجو ،لكن الأرقام بدون شك مدهشة "[4]يقول سكوت :"في ليلة 25 ،أحضر إلى معسكرنا ستة من الجرحى الفرنسيين الذين تركهم جيشهم وراءه لمصيرهم ،وقد توفي أحدهم متأثرا بجراحه في نفس الليلة وذلك بسب المناوشات التي وقعت بين الطرفين".[5]

إزاء العمليات العسكرية بين الجيش الفرنسي والأمير عبد القادر ، دفع بالسلطات الفرنسية إلى طلب الصلح من الأمير عبد القادر ولكن هذا الأخير رفض ذلك بحجة نقلها الكولونيل سكوت قائلا :"أخبرت أن السلطان غير مستعد لقبول أية شروط للصلح ما لم تشمل على جلاء الفرنسيين عن جميع التراب الجزائري ،باستثناء مدينة الجزائر ومدينة وهران ،وقالت هذه الأخبار أن الأمير قد كتب

---

[1]-سكوت ،المصدر السابق،ص90.

[2]-نفسه ،ص140.

[3]-نفسه ،ص140.

[4]- سكوت ،المصدر السابق ،ص 98.

[5]-نفسه ،ص99.

إلى الماريشال بيجو ليبلغه أن في إمكانه أن يستولي على مليانة ،بل وعلى تلمسان ومعسكر...لكن هذا لن يفت من عزمه وتصميمه على شن الحرب على الفرنسيين قد يسقط في ميدان الشرف أو يتخلى الفرنسيون عن الجزائر ".[1]

وتكمن قوة شخصية الأمير وعدم قناعته بالوجود الفرنسي في الجزائر ،من خلال ما أورده بيربروجير أثناء رحلته للأمير أواخر 1837م،وبداية 1838م قائلا:"وجدنا في الأمير عبد القادر الزعيم الذي يطمح غلى المجد مثل محمد علي في مصر ،كما لمسنا منه عدم قناعته الشخصية في سيادة فرنسا في الجزائر رغم اعترافه ظاهريا وفق المعاهدات السابقة ،وهو يعمل لتقليل منها (السيادة) ولتحقيق ذلك استلهم جزءا من التنظيم الوربي على التنظيم العسكري ".

نال الأمير ومقاومته إعجاب الأعداء قبل الأصدقاء ،ولذلك لما أبرزه الأمير من حنكة سياسية كبيرة ودبلوماسية عالية وإستراتيجية عسكرية رائدة ،قال فيه الضابط برايرعام 1840م ساخطا :"على الجنرال توماس روبير بيجو :"الماريشال كان معه في المنطقة الجبلية بالجزائر جيش يتألف من 36 ألف من الجنود ضد ألفين من الفرسان "[2]

كما رفض الأمير العرض الذي جاء به السيد "نيقولا مانوتشي "في 09 يونيو 1841م، الهدف من هذا العرض هو حمل الأمير على تقديم عروض للصلح إلى الحكومة الفرنسية بقصد عقد معاهدة ملائمة له ،وقد اشترط أن يستسلم الأمير (اسميا) ويلقي السلاح وقال انه مستعد لشراء مالا يقل عن 30ألف سلاح منه وأن يدفع لكل سلاح 06 دولارات لكن هذه العملية ،فيما قال لا تتعد كونها مناورة حربية لإرضاء الأمة الفرنسية ،مع إعادة الحكومة الفرنسية إلى السلطان جميع الأراضي التي أخذت منه أثناء العمليات الحربية الأخيرة.[3]

كان رد فعل الأمير على ذلك بالرفض القاطع معتبرا ذلك خروجا عن القرآن ومخالفة قواعد الشرف قائلا :"بان تسليم السلاح عمل مناقض لإحكام القرآن ومخالف لقواعد الشرف ،وأضاف لذلك أيه قائدة سجينها الفرنسيون من المدن التي يحتلونها ؟أنهم يحتلون مليانة والبليدة ومعسكر ،والمرجح أن يحتلوا تلمسان أيضا فهل يقومون بحصد الزرع في الأراضي المجاورة لهذه المدن ؟أليست حاميتهم مسجونة فيها ويضطرون إلى تموينها من الموانئ عن طريق البحر ، ويخصصون حراسة

[1]-نفسه ،ص90.

[2]-بروجير ،المصدر السابق،ص ص 85 87.

[3]- الأشرف مصطفى،**الجزائر الأمة والمجتمع** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983،ص117.

عسكرية كبيرة للقوافل التي تنقل التموين إلى المدن الداخلية ؟والخسائر التي يتكبدونها في الأرواح والأموال في هذه العمليات خسائر فادحة ،ومن جانبي فإن الحرب لا تكلفني إلا قليلا ،وفي نهاية الأمر فإن الفرنسيين يشعرون بالغبطة حين يغادرون أرضا تكلفهم أكثر مما يجنونه منها من الفوائد."[1]

إن المواقف البطولية والثبات والشموخ لدى هذه الشخصية تتجلى في رده على الماريشال "بيجو"بكل قوة "لو جمعت فرنسا كل سائر أموالها ،ثم خيرتني بين أخذها وأكون حرا فقيرا فلا تراجعوني بمثل ذلك الخطاب وإنه ليس عندي بعد الخطاب جواب"[2]

أيضا من الهجومات التي قام بها الأمير هي هجوم الحاج مصطفى على أسوار مستغانم أثناء وجود القوات الفرنسية في معسكر ،فاستولى على 13أسيرا والجدير بالذكر أن عدد الأسرى الذين يحتفظ بهم الأمير عبد القادر في تازا وحدها حتى يوم 28 يونيو يبلغ 105 اخذوا كلهم منذ شهر مايو .[3]

معركة الخليفة ابن علال 31من شهر يونيو :

وقعت بين الخليفة ابن علال وبعض الوحدات الفرنسية التي كانت متوجهة من مليانة إلى الجزائر وقد كانت خسائر الفرنسيين تبلغ ثلاثين ،بينما عدد القتلى لم يتجاوز العشرين من جيش بن علال إذ غنم عددا من النساء،وهي حصيلة عادية لكل غزوة.

وقد أورد سكوت أنه في 9أغسطس قام الخليفة ابن علال بإستدعاء الاحتياطي من الجنود غير النظاميين في ولايته لحمل السلاح ،ذلك أن جيشا فرنسيا ضرب معسكره غير بعيد من نهر سيق أي منتصف المسافة بين وهران ومستغانم ،الهدف من اختيار هذا الموقع هو حماية المدينة.[4]

- **علاقة الأمير الخارجية بالمغرب الأقصى :**

أثناء الفترة التي قاتل فيها الأمير الفرنسيين كانت الجهة الفرنسية الوحيدة التي يمكن أن تساعده بحكم أن المملكة المغربية كانت مستقلة والحدود مفتوحة ،وأن ما يجمع البلدين أكثر مما يفرقهما وحسب ما أورده "سكوت" أن المغاربة كانوا ينظرون إلى المقاومة الجزائرية بعين الرض والاستحسان والذين قابلهم الكثير منهم ود لو يكون له نصيب منها ،أي في المقاومة حتى أن بعض

[1]-سكوت ،المصدر السابق ،ص ص 118 119.

[2]- بن عبد القادرمحمد ،**تحفة الزائر** ،دار اليقظة العربية ،ط2،بيروت ،1964،ص542.

[3]-سكوت ،المصدر السابق،ص128.

[4]-سكوت ،نفسه،ص139.

المحسنين منح مبلغ 40دولارا لسكوت طالبا منه منحها الأمير كرمز للتضامن وقال "لو أستطيع الذهاب لقاتلت معه ضد الكفار المسيحيين ".[1]

وعليه فعلاقة السلطان عبد الرحمان[2] (أنظر ملحق رقم 08) سلطان المغرب بالأمير عبد القادر طوال عام 1841م كانت تتميز بالتعاون والتضامن والمساعدة.[3]

تتجلى صور التضامن في شحنة أسلحة من ألف بندقية وعدة أطنان من البارود أرسلها السلطان عبد الرحمان للأمير يوم 25أفريل 1841م،وفي المقابل رد الأمير على هذه الهدية بثمانية جياد عربية مسرجة وملجمة والسروج مطرزة بخيوط ذهبية ،تقدر قيمة كل جواد ب300دولار ،بينما تتجاوز قيمة السرج الواحد ألفي وتكررت المساعدة العسكرية للأمير من قبل السلطان يوم 14جويلية 1841مغذ أرسل مائة برميل من البارود إلى السيد "مانوشتي"سفير الأمير إلى فاس لحساب الأمير وصلت إلى تكدمت.[4]

فقد بدا الدعم المغربي الرسمي للقضية الجزائرية منذ أن استنجد أهالي تلمسان بالسلطان عبد الرحمان الذي قام بإرسال ابن عمه مولاي علي لنجدة أهالي تلمسان ،وأوصاه بالجهاد ومقاومة العدو ومعاملة الناس معاملة حسنة ،إذ وجه السلطان الجيوش والخيل والمدافع والعلام إلى مدينة تلمسان ،قام بتوجيه عدة رسائل لابن عمه يوصيه بالسير وفق مبادئ الشريعة الإسلامية حيث أرسل في 06 جانفي 1831م ،200فارس من جيش البخاري برئاسة أحد القادة وجنود من العرب والبربر ،وكمية من سلاح المدفعية و140من الصويرة ،140 من جيش عبيد البخاري من مراكش ،وأكثر من 100 فارس من جبالة والريف وكلهم في غاية التزويد.[5]

---

[1]- سكوت، المصدر السابق ،ص154.

[2]-عبد الرحمان بن هشام 1204هـ/1790م،عرف بالتقوى والعفاف ،اهتم بنشأته عمه سليمان ورفع منزلته ،اتصف بمكارم الأخلاق ومحبة الخير ،عرف بالتواضع والعدل تميز بالشجاعة والصلابة في الدين ،تولى أمانة ثغر الصويرة وعمالتها ثم نقل للخلافة عن عمه بفاس 1237هـ/1821م قام بفريضة الحج وتولى العرش بموجب وصية عمه المولى سليمان بالخلافة بعد وفاته ،كانت بيعته بفاس 1238هـ/1822م عرف المغرب في عهده تطورا كبيرا في المجال السياسي والاقتصادي ،حقق الكثير من الانجازات اهتم بالعلم والعلماء ،واجها المشاكل ووقف في وجه العزائم ،واجه عدة مشاكل بعد دعمه للأمير وما لحقه من المتاعب والصراع من الحكومة الفرنسية ليلتقى هزيمة كبيرة في 1844واقعة إيسلي أنظر:العسليبسام،الأمير عبد القادر الجزائري ،المرجع السابق،ص146.

[3]-سكوت ،المصدر السابق،ص154.

[4]-سكوت ،نفسه ،ص170.

[5]- حامت إسماعيل ،**الحكومة المغربية واحتلال الجزائر** ،تر زكي مبارك ومحمد الخواجة ،منشورات ثالثة ،الأبيار أالجزائر ،2011،ص37.

معاملة السلطان الحسنة للمهاجرين الجزائريين الذين فروا من ظلم واضطهاد الفرنسيين واعتبر ذالك من ميزات الإنسان المسلم وأن الدين الإسلامي يحث على جمع المسلمين ولم شملهم وخصص السلطان عبد الرحمان الشرفاء من الجزائريين صلات قدرها 500مد فاسي من القمح و500مثقال زيادة على صلاته لهم في الأعياد والمناسبات[1].

قيام المغاربة بجمع ما أمكن من المساعدات المختلفة كالحبوب والأسلحة ،كذلك الخيول من مختلف أنحاء المغرب وإرسالها إلى المجاهدين في الجزائر ،وتأمين القوافل المحملة بالسلاح والذخيرة الحربية والحبوب القادمة من مضيق جبل طارق ،والموجهة إلى الجزائر عبر طنجة مرورا بفاس و وجدة.[2]

هذا ما أكده "سكوت"من خلال مذكراته:"أرسل السلطان عبد الرحمان الأمير عبد القادر سنة 1833م،100بندقية ومثلها من السيوف وكميات من الذخيرة وتلقت في سنة 1841م،شحنة أسلحة من المغرب ".[3]

بقيت المساعدات من حين لآخر تنهال على الأمير لمواجهة الفرنسيين إذ يذكر سكوت أنه في يوم من شهر جويلية 1841م، عاد السفير الذي وجهه الأمير إلى فاس حاملا معه خمسين فرسا و500بندقية وطنين ونصف من البارود هدية من السلطان عبد الرحمان.[4]

وفي الفاتح من شهر سبتمبر 1841منوصلت قافلة من فاس تتكون من ستين بغلا مثقلة بالأقمشة للجيش ومائة برميل من البارود من نفس المصدر الذي جاءت منه مواد أخرى منذ بضعة أيام وفد رافق القافلة ابن الحاج طالب بن جلول [5]،ابن رئيس وزراء المغرب والحمولة الخامسة من عام 1841في 09سبتمبر إذ وصلت قافلة من فاس تتكون من 75 بغلا ومن عدد كبير من الجياد تحمل الثياب وملابس الجيش أما الجياد التي يبلغ عددها حوالي مائة فقد أرسلت هدية للبوحميدي حاكم تلمسان.[6]

---

[1]- حامت إسماعيل ،المرجع السابق،ص ص 37 38.

[2]- بلعربي نور الدين ،"**معركة اسلي و انعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير** "،مجلة الحكمة أع12،2017،ص ص 53 54.

[3]-سكوت ،المصدر السابق،ص70.

[4]-نفسه ،ص 154.

[5]- هو ابن رئيس الوزراء المغربي،كانت مهامه على الصعيد التجاري وكيلا تجاريا بمدينة فاس قائما بأعمال الأمير عبد القادر ،أنظر،سكوت،المصدر السابق،ص148.

[6]-سكوت ،المصدر السابق ،ص149.

أرسل السلطان عبد الرحمان سنة 1834م إلى مدينة معسكر 100 بندقية عربية وألف رطل من البارود ،وأرسل سنة 1837م أقمشة حريرية وبعض الأسلحة ،وفي 28أكتوبر 1838م،تم تزويده عن طريق الحاج الطاهر المكلف بإدارة العمار التجارية وشراء الأسلحة ب4000بندقبة انجليزية و200مسدس ،3000 سيف حجر النار وبعد مرور ثلاثة أسابيع وصلت دفعة جديدة من المغرب تحتوي على 4مدافع من طرف الحاج الطالب بن جلول ،أرسل إلى وهران في نفس السنة حوالي 6آلاف رطلا من النحاس الجيد وحمولة 70 جملا من الفحم الطبيعي ،و قفلة تحتوي على ألبسة للجنود وأحجار النار والفشك "الخرطوش "و600سيف من فاس و400بشطولة.[1]

أيضا تم إرسال مدافع موجهة إلى تلمسان ،وتم شراء 1500أو 2000 بندقية وكمية كبيرة من المسدسات وبعض قطع المدافع ووصلت أيضا السيوف والخناجر وأخشاب البنادق.[2]

وعندما نجح الأمير عبد القادر في الاستيلاء على تلمسان سنة 1834م،أثار حماس البلاط المغربي وسكان المغرب وقام السلطان بمد الأمير بالقمح والشعير والأسلحة والذخيرة والكثير من الأموال .[3]

كان الأمير يجول الراضي المغربية دون عناء وكأنه في بلده وهذا كله من حسن السلطان وكان لهذا الأخير دين على الأمير عبد القادر ولم يطالبه به بالرغم من معرفته أن خزينة هذا الأخير مكتظة بالأموال خاصة بعد عقد معاهدة دي ميشال.

أيضا من صور التضامن بين المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الرحمان والأمير عبد القادر ما ذكره "سكوت " لما كان قادما من تطوان إلى تلمسان تحديدا بين تيطوان و تازا المغربية أنهم نزلوا بإحدى القرى ووجدوا قائد المنطقة الذي استفسر عن حالهم ولما علم أن "مانوشتي "سفير عبد القادر "ترجاه بأن يقبل مبلغ مالي مساهمة منه في تكاليف حرب التحرير الجزائرية ودعوا الله بان يقهر الغزاة الفرنسيين ويرشد السلطان لينضم للمقاومة للدفاع عن قضية الأمير العادلة وأعربوا عن رغبتهم في الحصول على شرف الموت شهداء كان ذلك في 16 مارس 1841م.[4]

---

[1]-سلاماني عبد القادر ،**الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية (1847/1832)**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ،ص ص 30 31.

[2]-سلاماني عبد القادر ،المرجع نفسه ،ص ص 31 32.

[3]-بسايح بوعلام ،**أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم (1954/1830)**،عاصمة الثقافة العربية ،الجزائر ،2007،ص20.

[4]-سكوت ،المصدر السابق،ص ص 28 29.

أما الدعم المعنوي تمثل في تلك النصائح والتوجهات التي يراها السلطان صالحة للجهاد ونصرة المقاومين ،والتي كانت في جلها عبارة عن رسائل موجهة للأمير كان السلطان يخاطب الأمير بالولد البار في قوله :"محل الولد البار لأحضى ،المجاهد لأراضي ،السيد عبد القادر بن محي الدين أمدك الله بالعون واليقين ونظمنا جميعا في سلك عباد الله المتقين وسلام الله الاتم ورضوانه الشامل الأعم يتولى لديك في المواقف ويخصك بتواتر الأمداد الربانية و العوارق ،ورحمة الله تعالى وبركاته تملى وتتوالى ..."[1]

من خلال مجمل صور التضامن والتعاون بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان ،لا ننكر مساعدة السلطان للأمير بكل الوسائل والإمكانيات وبمقابل ذلك بادله الأمير بهدايا ،هذا ما يؤكد قمة التآخي والتضامن ،لكن لم يبق الحال على حاله وتغيرت الأوضاع وساءت الأحوال وخلت الساحة لفرنسا التي استطاعت أن تنهي المقاومة.

[1]-عبد الرحمان بن زيدان،**إتحاف أعلام الناس بجمال أخبارحاضرة مكناس** ،تح علي عمر،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2008،ص85.

الخاتمة

خاتمة

لقد كانت وجهة الكثير من الرحالة الأجانب التوجه إلى الجزائر من بينهم الكولونيل سكوت الذي جاء في مذكراته عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر،بوصفه الدقيق ونقله للصورة الحية انطلاقا من بداية الرحلة من تيطوان وصولا إلى معسكر الأمير ،إذ وصف كل الأماكن والمدن وتنظيم الأمير الدبلوماسي والاستراتيجي الذي سن لدولته قوانين وأنظمة وفرض احترام المن وتعميم العدالة وفرض السلطة والاستقرار.

- أشار سكوت في مذكراته لشجاعة وإدارة الأمير الحربية حيث كانت كلها في مبدأ الإنسانية الذي تميز به خاصة مع الأسرى.
- لم ترتكز مقاومة الأمير عبد القادر على الجانب العسكري فقط بل كان لها أبعاد استراتيجية ،بحيث حافظ على علاقات متميزة مع البلدان الخارجية .
- إدراك الأمير لحقيقة الصراع مما جعله يعطي المعنى الحقيقي للجهاد فمقاومته وفرت عامل الوحدة إذ سمحت بتأصيل النموذج السياسي في قالب وطني ،وظهور كفاءته في تنفيذه الأحكام دون تردد.
- كانت مقاومة الأمير مرحلة هامة في تاريخ الجزائر إذ فتحت بابا للعديد من المقاومات التي قادها فرسان حملوا أفكاره ونهجه.
- إعجاب سكوت بشخصية الأمير كونه شاب محارب ومتواضع أمام الناس مهما كانت منزلتهم ،وتميزه بحسن الضيافة .
- إصرار الأمير على تحرير الجزائر من الفرنسيين ورفض الصلح وعدم اعترافه بالوجود الفرنسي ،رغم بعض المعاهدات وتصميمه على المحاربة للأخير .
- علاقة الأمير الحسنة مع سلطان المغرب عبد الرحمان 1842م،أثناء رحلة المؤلف سكوت واستفادته من المساعدة المادية والأدبية هذا ما يظهر عمق العلاقة الأخوية بين المملكة المغربية ودولة الأمير ،ولسوء الحظ لم تدم طويلا بفعل تهديد فرنسا للمغرب.
- إن نهاية المقاومة التي خاضها الأمير مدة سبع عشرة سنة هي سجل لمرحلة هامة من تاريخ الجزائر الحديث ولأنه فشل في إخراج المحتل فإن مقاومته كان لها أثر بالغ على الوجود الفرنسي بسب الهزائم الملحقة به.

الملاحق

الملحق رقم 01:صورة الكولونيل سكوت.



المصدر :سارةصالحي،نرجس سلمى،المرجع السابق،ص56.

الملحق رقم 2:صورة الأمير عبد القادر



المصدر :سارةصالحي،نرجس سلمى،المرجع السابق،ص57.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

1- بروجير أدريان بير،مع الأمير عبد القادر (رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1838/1837)،تر سعد الله أبو القاسم ،الجزائر ،2010،

2- بن رويلةقدور،وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب ،تح محمد بن عبد الكريم ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1968.

3- شارل هنري تشرشل ،حياة الأمير عبد القادر،تر سعد الله أبو القاسم،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2004.

4- الكولونيل سكوت،مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841م،تر،إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1981.

5- محمد عبد القادر الجزائري ،تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ،ج1،المطبعة التجارية ،الاسكندرية،1903.

المراجع:

1- أباضةنزار،المير عبد القادر العالم المجاهد،ط1،دار الفكر ،سوريا،1994.

2- أركان محمد،الإسلام الأخلاق السياسية ،تر:هاشم صالح،ط1،دار النهضة العربية،لبنان،بيروت،2007.

3- إيمريتمارسيل،الجزائر في عهد الأمير عبد القادر ،تر:عبد الحميد يرايو وحميد بوحبيب ،دار الرائد ،الجزائر،2014.

4- بركات محمد مراد،الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي،دار النشر الالكتروني،دت.

5- بسايح بوعلام،أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي بالسيف والقلم(1954/1830)،عاصمة الثقافة العربية ،الجزائر ،2007.

6- بن زيدان عبد الرحمان،إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس،تح :علي عمر،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2008.

7- بن سبع عبد الرزاق،الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه ،مؤسسة جائزة عبد العزيز السعود للإبداع الشعري،الكويت،2000.

8- بن سخري زبير،صورة المجتمع المغربي في رحلة الكولونيل سكوت،المركز الجامعي ،بو الصوف ،ميلة.

9- بوحوش عمار ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،دار الاسلام،بيروت.

10- بوطالب عبد القادر،الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية ،الجزائر ،حيدرة،2009.

11- بوعزيز يحي ،الأميرعبد القادر رائد الكفاح،الجزائري،ط2،الكتاب الجزائري ،الجزائر،1964.

12- بيرم كمال،المقاومة الشعبية للإحتلال الفرنسي (منطقة الحضنة من 1871/1838)دار الإرشاد.

13- الجزائري مسعود مجاهد،تاريخ الجزائر،ج1،د ط،المكتبة الأردنية الهاشمية،1961.

14- الجيلالي عبد الرحمان،تاريخ الجزائر العام،ج4،دار الأمة ،الجزائر ،2009.

15- حامت إسماعيل ،الحكومة المغربية وإحتلالالجزائر،تر:زاكي مبارك ومحمد الخواجة ،منشورات الثالثة ،الأبيار ،الجزائر ،2011.

16- حرب أديب ،التاريخ العسكري والسياسي للأمير عبد القادر ،دار الرائد،الجزائر،2005.

17- الحسني الجزائري،الأميرةبديعة،أصحاب الميمنة ،دار الإسلام للترجمة والنشر ،دمشق.

18- الحسني الجزائري،الأميرةبديعة،الأمير عبد القادر(حقائق ووثائق بين الحقيقة و التحريف)دار المعرفة ،الجزائر،2009

19- خياطي مصطفى ،علاقة الأمير عبد القادر مع اليهود (1847/1832)،تر أمينة الشيخ ،طبع المؤسسة الوطنية للاتصال ،2013.

20- دحدوح عبد القادر،استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية ،طبع بالمؤسسة الوطنية،الجزائر،2008.

21- دودو أبو العيد،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1855/1830)الجزائر،صدر عن وزارة المجاهدين،2007.

22- سايح بوعلام،الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا،تع خليل أحمد خليل ،طبع بالمؤسسة الوطنية،الجزار ،2010.

23- سريح محمد ،رأي الكولونيل سكوت في الأمير عبد القادر من خلال مذكراته عن إقامته في زمالة الأمير 1981،جامعة حسيبة بن بوعلي ،شلف ،2021.

24- سعد الله أبو القاسم ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث،ط3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

25- سعد الله أبو القاسم،الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،دار الغرب الاسلامي،لبنان ،بيروت،1992.

26- سعيدوني نصر الدين ،عصر الأمير عبد القادر مؤسسة جائزة عبد العزيز السعود،الكويت،2000.

27- سلاماني عبد القادر،الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة،دار القصبة،2013.

28- سيد فؤادصالح،الأمير عبد القادر شاعرا ومتصوفا ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985.

29- الصلابي علي محمد،سيرة الأمير عبد القادر،دار المعرفة ،بيروت،لبنان .

30- العربي إسماعيل ،الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد الجيش،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1984.

31- العربي إسماعيل ،المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ،الشركة الوطنية للنشر والوزيع،الجزائر.

32- العسلي بسام ،الأمير عبد القادر الجزائري (1883/1807)ط2،دار النفائس،بيروت ،1983.

33- عشراتي سليمان ،الأمير عبد القادر في بلاد المشرق (ملحق بكتاب 10سنوات في أرض الإسلام للجاسوس ليون روش)،دار القدس العربي،الجزائر،2011.

34- عميراويأحميدة ،علاقاتبايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ،دار البعث،الجزائر ،2002.

35- قاسي فريدة،الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1847/1832)،منشورات بونة للبحوث والدراسات،الجزائر،2012.

36- قاصدي محمد السعيد،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ،دار الإرشاد،الجزائر ،2013.

37- قداش محفوظ،جزائرالجزائريين،ترمحمدالمعراجي،طبع بالمؤسسة الوطنية للإتصال ،2008.

38- قنان جمال ،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،ج4،منشورات وزارة المجاهدين،2009.

39- قنان جمال ،نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر(1914/1830)،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2009.

40- لوميا آنيا ،في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية ،تر:محمد عبد غنوم،ط1،دار الحوار،اللاذقية ،سوريا،2007.

41- المدني أحمد توفيق،كتابالجزائر،دار الناشئة الإسلامية ،الجزائر ،1948.

42- الملاح البشير،تاريخ الجزائر المعاصر(1989/1830)،ج1،دار المعرفة،الجزائر،2006.

مناصريةيوسف،مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1847/1832)،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1990.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- debongrain,1864les captifs de la deira d'abd el kader sidi moussa ,1845/1849 ,souvenier de la vie militaire en afrique,

2-brossard,1838 mélanges sur l'Afrique ,Perpignan ,imprimerie de jean 3-berbugger 1849 ;voyage an camp d'abd el kader à hamza et aux montagnes de wamourhah ; Provence de Constantine en 1837/1838,Toulon;

الأطروحات والرسائل الجامعية:

1- بلغريس عبد الوهاب،الحدث التاريخي في اللحظة الصوفية من خلال تجربة الأمير عبد القادر ،أطروحة ذكتوراه ،إشراف محمد عبد اللاوي،جامعة وهران ،الجزائر،2011.

2- بن ساعد عائشة،البعد الروحي لمقاومة المير عبد القادر،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،2004/2003.

3- بوشنة خولة ،حدراوي خديجة،مؤسسات وهياكل دولة الأمير عبد القادر (1847/1832)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،تخصص المغرب العربي المعاصر،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة أدرار،أحمد دراية،2019/2018.

4- حرشوش كريمة،المشروع النهضوي للأمير عبد القادر بين النظري والتطبيقي ،أطروحة دكتوراه ،إشراف حمدادو بن عمر،جامعة وهران،2018/2017.

5- حملاوي سهير،الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دولة الأمير عبد القادر الجزائري (1847/1832) ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ ،جامعة بسكرة،2015/2014.

6- شبشوب مداح،الجوسسة خلال الفترة الأميرية (1832/1883)،مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،قسم التاريخ،جامعة تيارت،2016/2015.

7- صالحي سارة،نرجس سلمى،الأمير عبد القادر من خلال الكتابات الأجنبية (مذكرات الكولونيل سكوت نموذجا)،مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ ،قسم العلوم الإنسانية ،المركز الجامعي الشهيد سي الحواس،بريكة،2022/2021.

8- نواورمحمد،المشروع الفرنسي الاستيطاني بالجزائر ،بلدية تازة أنموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ وعلم الآثار،2010/2009.

9- هروال هاجر،التنظيم المؤسساتي لدولة الأمير عبد القادر (1847/1832)،مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر ،قسم العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة خيضر ،بسكرة ،2016/2015.

المقالات:

1- بلعربي نور الدين ،"معركة إيسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير "،مجلة الحكمة ،العدد12،2017.

2- بوعزيز يحي ،مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة ،مجلة الثقافة ،ع75،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،مطبعة أحمد زبانة ،1883.

3- العربي إسماعيل ،سفارة الميلود بن عراش لدى الملك لويس فيليب خلفياتها ونتائجها،مجلة التاريخ ،العدد6،الجزائر 1978.

4- لاغة خليفة ،من جرائم فرنسا ،مجلة أول نوفمبر ،العدد174،الجزائر ،2010.

5- محمد العربي بن إسماعيل ،دور اليهود ابن داران في دبلوماسية الأمير عبد القادر ،المجلة التاريخية المغربية،ع 17،تونس ،مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل،1980.

6- مناصريةيوسف ،ليون روش داخل جيش الأمير عبد القادر ،مجلة سيرتا ،العددين 09/08،قسنطينة،الجزائر ،1983.

المو اقع الالكترونية:

1- ويكبيديا،https://ar.wikipedia.org/wiki ،

2- وينفلد سكوت،https://ar.wikipedia.org/wiki ،

3- https://www.hesperis-tamuda.com

4- https://www.alquds.co.uk/

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر و عرفان	
قائمة المختصرات	
إهداء	
مقدمة	ب-د
المبحث الأول :الدراسة الظاهرية للكتاب	10-01
أولا :التعريف بالمؤلف وحياته	02
ثانيا :البطاقة الفنية للكتاب	06
ثالثا:أهمية الكتاب	08
المبحث الثاني: رحلته من المغرب الأقصى إلى الجزائر1841م	28-10
أولا:رحلته إلى تيطوان	10
ثانيا:انتقاله إلى تازة	16
ثالثا:مقاطعة تلمسان	22
رابعا: مقاطعة معسكر	25
المبحث الثالث:رأي سكوت في الأمير عبد القادر ودولته	74-27
أولا :شخصية الأمير عبد القادر	27
ثانيا :تعاملات الأمير مع الأسرى والجنود.	37

ثالثا:الجهود الأمير التنظيمية	40
رابعا :معارك الأمير ضد الفرنسيين والدعم المغربي له.	63
خاتمة	72
الملاحق	81-74
قائمة المصادر والمراجع	87-83
الفهرس	89-88